والسفك على الانسان او ادعاء علم الغيب او الحكم بالظن والتخمين وهم منزهون
عن ذلك قوله باخبار من الله لكنه لم يقص علينا فيما حكى عنهم اكتفاء بدلالة
الجواب عليه للايجاز كما هو عادة القران قال السدي ان الله تعالى قال لهم ذلك
قالوا وما يكون من ذلك الخليفة قال يكون له ذرية يفسدون في الارض ويقتل
بعضهم بعضا فعند ذلك قالوا ربنا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء
قوله او تلقى من اللوح فانه مكتوب فيه كل ما هو كائن الى يوم القيمة
قيل عليه ان جميع الملائكة ليس لهم سبيل الى اللوح بل المتكفل بمطالعته
والنظر فيه اسرافيل عم ولو سلم فالجواب ايضا مكتوب فيه فكيف لم يطلعوا
عليه والجواب انه يكفي تلقي البعض وسماع الاخرين منه ويجوز ان لا يكون
ماذونا بمطالعة الجواب قوله او استنباط عما ذكر الى اخره فان العلم باختصاص
العصمة بهم يفضي الى العلم بصدور المعصية ممن عداهم المفضي الى التنازع
والتشاجر لان الفاسق اذا لم يرحم على نفسه كيف يرحم على غيره والتنازع
يفضي الى الفساد وسفك الدماء وفي اختيار لفظ ركز في عقولهم في قول
الكشاف ثبت في علمهم اشارة الى دفع ما اورد عليه من اين ثبت في
علمهم اختصاص العصمة بهم وانما حال من سواهم غيب قوله او قياس لاحد
الثقلين على الاخر اي الانس على الجن الذين سكنوا الارض قبلهم بجامع اشتراكهما
في عدم العصمة قوله والسفح في الصب من فم القربة ونحوها مما يوجب العنف
وتفريق الماء وفي الصحاح شن الماء على التراب فرقه عليه قوله وكذلك السن
في الصحاح وكذلك سننت الماء على وجهه سنا اي ارسلته ارسالا من غير تفريق
فاذا فرقته في الصب قلت بالشين المعجمة وفي التاج السن ريختن اب
والشن ريختن بعنف قوله نحن نسبح بحمدك الى اخره صيغة المضارع للاستمرار
وتقديم المسند اليه على المسند الفعلي للاختصاص فالمعنى نحن نسبح ونقدس لك

ودايما فيؤول الى معنى العصمة فلذا فسره المص بقوله ونحن معصومون قوله
حال اي من ضمير الفاعل في نجعل وتقريره بحيث الاشكال لكونه وجها ثانيا له
والمقصود من الاستفسار الى آخره اي مقصود الملائكة من هذا القول وجعله قيدا
للجملة الاستفهامية الاستفسار عن المرجح لا العجب والتفاخر حتى يغير بعصمتهم
على ما زعمت الحشوية والتحقيق في حقهم ذلك وقوله مع ما هو متوقع منهم حال اي
متقاربين لما يتوقع منهم وهو المعرفة والطاعة كما يدل عليه قوله فنحن نقيم
ما يتوقع منهما وانما قيد بذلك لان طلب المرجح انما يكون بعد الاشتراك في شيء
والاشتراك مستفاد من قصر التسبيح والتقديس دايما على انفسهم قوله
وكانهم الى آخره قد ذكر سابقا ان المراد بالخليفة آدم او هو وذريته ولما كان
السؤال على تقدير ارادته عليه السلام غير ظاهر الورود اذ الافساد والسفك صفة
ذريته فقط ولذا اختار الكشاف الوجه الثاني قرره على وجه ينطبق على الوجهين
مع الاشارة الى تقرير الجواب ايضا كذلك ولا يحتاج الى ان يقال ان نسبة
الافساد والسفك الى آدم باعتبار تسببه لمباشرتهما يعني ان خلاصة
السؤال استفسار عن حكمة استخلاف من فيه ثلث قوى فانه باعتبار القوتين
لا يستحق الوجود فضلا عن الاستخلاف وباعتبار قوة لا رجحان له على الملائكة
ولا شك انه مشترك لورود داي الوجهين فمعنى قوله تعالى اتجعل فيها من يفسد
فيها من فيه قوتي الافساد والسفك وحاصل الجواب لمن راليه بقوله
اني اعلم ما لا تعلمون ان في حالة اجتماع تلك القوى من الاسرار العجيبة
التي تقصر عن احاطته علم الملائكة وبعض تلك العلم باسماء المسميات
الذي ظهر في آدم عم وبهذا ظهر اندفاع ما يترااى من عدم تطابق السؤال
والجواب لان منشاء السؤال هو ذريته ادم اذ الافساد والسفك صفتهم
والجواب يتضمن بيان فضل آدم واستحقاقه الخلافة بعلمه فان قلت من اين ثبت

علمهم

علمهم بان المجعول خليفة ذو ثلث قوى قلت طريق علمهم بذلك هو طريق
علمهم بالافساد والسفك كونه ذا قوتين والعلم بالقوة الفعالية من استخلافه
اذ لا تتم الخلافة بدونها وما قيل ان قوله وكانهم علموا بيان لمنشا شبهتهم
في جعله خليفة ففيه انه قد ذكر فيما سبق منشا شبهتهم وهو العلم بالافساد
والسفك المستفاد على حد الاتحاد المذكورة ولا حاجة في ذلك الى اطلاعهم
على ما فيه من القوة الشهوية والغضبية والعقلية قوله شهوية وغضبية
قسموا القوة التي هي مبداء التحريك الارادي الى ما هو مبداء لجذب الملايم
كالاكل والمشرب والمنكح والملبس وسمي شهوية والعضو الذي هو بمنزلة
الالة لها الكبد فانه الة التغذية وتوزيع بدل ما يتحلل على ساير الاعضاء والى
ما هو مبداء لدفع المضار والاقدام على الاهوال وسمي غضبية والقلب بمنزلة
الالة لها لانه معدن الحرارة الغريزية وفايدة هاتين القوتين حفظ البدن
مدة معتدة يحصل فيها كمال النفس قوله فنحن نقيم اي نديم من اقام الشيء
ادامه وفي قوله سليما الى آخره اشارة الى ان نسبح ونقدس للاستمرار وان تقديم
المسند اليه لافادة الاختصاص قوله اذا صارت مهذبة اي عن طرفي الافراط
وهو الفجور والتهور والتفريط وهو الخمود والجبن والمطواعة بكسر الميم صيغة
مبالغة اي كثير الطاعة والتمرن الاعتياد قوله كالعفة فانها فضيلة للقوة
الشهوية ينشعب منها فضايل كثيرة من الحياء وهو انحصار النفس خوفا ارتكاب
القبايح والصبر وهو محافظة النفس عن متابعة الهوى والدعة وهي السكون
عند هيجان الشهوة والنزاهة وهي اكتساب المال من غير مهانة وانفاقه
في المصارف الحميدة والوقار وهو التاني في التوجه الى المطالب والرفق وهو
حسن الانقياد بما يودي الى المطالب والسخاء وغير ذلك وكذلك الشجاعة
كمال القوة الغضبية ينشعب منها فضايل من كبر النفس وهو استحقار اليسار

١

والعفة وعظم الهمة وهو عدم المبالاة بسعادة الدنيا وشقاوتها والثبات وهو
مقاومة الآلام والاهوال والنجدة وهو عدم الجزع عند المخاوف والحلم وهو
الطمانينة عند سورة الغضب والسكون وهو الثاني في الخصومات والحروب
والتواضع وهو استعظام ذوي الفضائل ومن دونه في المال والجاه من غير
تذلل الى غير ذلك ولا شك ان جميع ذلك بحالات لها مدخل نحو الاستخلاف
لعمارة الارض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم قوله ومجاهدة الهوى وهو
ميل النفس الى المستلذات وهذه المجاهدة ثمرة العفة وسبب تفاضل درجات
العبادة قال النبي عم افضل العبادات احمزها اي اشقها قوله والانصاف
في المعاملات وحفظ الحقوق مع شركاء منزلته ومدينته الذي هو ثمرة الشجاعة
وهي من اجل الفضائل وحفظ النظام والاستخلاف قال النبي عم بالعدل
قامت السموات والارضون وعدل ساعة يوازي عمل الثقلين قوله لا احاطة
بالجزئيات الى آخره فان الملائكة وان كانت لهم ادراك المحسوسات الظاهرة
لكونهم ذوي الحواس السليمة عند اهل الشرع الا انهم لفقدانهم القوة الشهوية
والغضبية ليس لهم احاطة لجزئيات الماكل والمشارب والمناكح والملابس
ولذائذها وآلامها لعدم احتياجهم اليها ومعنى احاطة الانسان بها انه
حصل بتوسط القوة العقلية ضوابطه كلية بها يتمكن من استخراج جزئياتها
والحيوانات العجم لفقدانها القوة العقلية ليس لها الاحاطة بها وان كان
شعور ما بالبعض وفي التركيب ما ليس في حالة الانفراد قوله واسما ما الصناعات
لتحصيل ما يدعو اليه القوة الشهوية والغضبية قوله واستخراج منافع الكائنات
من السموات وما فيها والارض وما عليها مما يتعلق بجذب الملاذ ودفع المضار
قوله الذي الى آخره صفة للاستخراج وانما كان هو المقصد بالاستخلاف
اذ به يتحقق عمارة الارض وتكميل الناس قوله والتسبيح تعبد الله الى آخره

بيان

بيان للمعنى المراد والا فالتسبيح في اللغة مطلق التبعيد على ما في الصحاح
وشرح الكشاف ترك بيان المعنى اللغوي لشهرته ودلالة المذكور عليه اوهما
للاختصار فكأنه قال التسبيح التبعيد والمراد تبعيد الله عن السوء قال المص
في تفسير سورة الحديد انه متعدى بنفسه وانما يعدى باللام مثل نصحت له
ونصحته اشعارا بان ايقاع الفعل لاجل الله وخالصا لوجهه فالمفعول
المقدر ههنا يمكن ان يكون باللام على وفق نقدس لك وان يكون
بدونه كما هو اصله قوله وكذلك التقديس اي مثل التسبيح التقديس في
ان كلا منهما في اللغة لمطلق التبعيد فهو تشبيه باعتبار ما يفهم من الكلام
السابق ويؤيده قوله ويقال قدس اذا طهر ولا يمكن التشبيه باعتبار
منطوق السابق لان المختار عند المص ان التقديس ههنا بمعنى
التطهير كما بينه بقوله ونقدس لك نطهر نفوسنا الى آخره ولاجل هذا غير
عبارة الكشاف حيث قال وكذلك تقديسه لان مقصوده بيان المعنى المراد اي
التقديس المنسوب الى الله تعالى يراد به تبعيده عن السوء قوله من سبح في الارض
والماء وقدس بتخفيف العين فيهما فبناء التفعيل للتعدية قوله لان من ملك الصحاح
الى آخره اشارة الى انه لغة متفرعة عن الاول قوله في موضع الحال من فاعل
نسبح او مفعوله المحذوف وكون المحمود عليه هو التسبيح مستفاد من باء الملابسة
فانه يدل على استدامة الصحبة بين التسبيح والحمد فيتوسل بذلك الى كونه محمودا
عليه قال في الكشف الباء لاستدامة الصحبة والمعية لا لاحداثها وفي قوله على ما
الهمتنا معرفتك ووفقتنا لتسبيحك اشارة الى ان المراد من التسبيح تبعيده
تعالى عن السوء اعتقادا وقولا قوله تداركوا الى آخره استيناف لبيان فائدة
تقييد التسبيح بالحمد قوله نطهر نفوسنا الى آخره حمل التقديس على معنى التطهير
دون التبعيد على خلاف الكشاف لئلا يلزم التكرار ولا يحتاج الى اعتبار احدهما

باعتبار الطاعات والآخر باعتبار الاعتقادات وليوافق الفساد والسفك كما ينبه
بقوله كانهم قابلوا الى آخره ولئلا يحتاج الى توجيه اللام ومعنى لاجلك لاجل
رضائك لا لطلب ثواب وخوف عقاب قوله وقيل نقدس لك الى آخره يعني
ان المفعول ليس بمحذوف بل هو الضمير المجرور واللام زائدة فالمعنى اننا ننزهك
عن السوء او نطهرك اي نثني عليك بالطهارة وصفات الجلال ولو قيل ان
المتعدية باللام للاشعار بوقوع الفعل خالصا لوجهه لكان حسن الا انه ليس في
حيز الوجه الاول قوله وعلم آدم الاسماء كلها عطف على قال اني اعلم ما لا
تعلمون بيان لبعض ذلك وقال الطيبي انه معطوف على محذوف والمجموع
بيان لقوله اعلم ما لا تعلمون وانما لم يذكر لئلا يختصر عليه وليفيد اكثر من ذلك وجب
ان تعدد فوائد لا عدد لها وقيل انه معطوف على محذوف اي خلق آدم الى آخره
قوله اما بخلق علم ضروري بها فيه اي بالاسماء في آدم عليه السلام بان خلق علما
ضروريا بالاسماء ومدلولاتها ووجه دلالتها الفرق بين الوجهين ان
التعليم على الوجه الاول يترتب عليه حصول العلم دائما وعلى الثاني يترتب
عليه غالبا وان كان العلم الحاصل به ايضا ضروريا اذ ليس بمباشرة الاسباب
بالاختيار فان الالهام ليس بمقدور لنا وما قيل ان الالقاء في الروع يجتمع
مع التوجه واعمال سبب ففيه ان اعمال السبب الاختياري لا يجامعه لان المراد
من الالهام كما يشير اليه الهم معرفة ذوات الاشياء والسبب الاضطراري و
التوجه يجتمعان مع الضروري ايضا فان البديهي الاولي فرد منه وزاد البعض
او بخلق الاصوات او بارسال ملك اليه او بخطاب اليه له والمص تركها لعدم
استقلالها في التعليم كما لا يخفى قوله ولا يفتقر الى آخره رد لما ذهب اليه ابو هاشم
انه لا بد من تقدم لغة اصطلاحية واحتج عليه بوجوه مذكورة مع اجوبتها في
التفسير الكبير وحاصل الرد انه لو افتقر هذا التعليم الى اصطلاح سابق لافتقر

تعليم

تعليمه الى اصطلاح آخر وبتسلسل الاصطلاحات او يدور قوله والتعليم الى آخره قدم
بيان طريق التعليم على تفسيره اهتماما بشانه لكونه مسئلة علمية قوله ولذلك
اى لكون الترتيب غالبا لا لازما قوله وادم اسم اعجمى فاله كما هو الاغلب فى امثاله
فان اسماء الانبياء كلها اعجمية الا اربعة محمد وشعيب وصالح ثلثة منها ينصرف
هود ولوط ونوح والبواقى لا ينصرف قوله كازر وشالخ اشار الى ان وزنه على
تقدير كونه عجميا فاعل لانه الغالب فى الاعلام العجمية بخلاف افعل ولذا قال فى
الكشاف واقرب امره ان يكون فاعل ولانه لا يحتاج فى تكسيره وتصغيره
على اوادم واويدم الى كثير تصرف لان المدة الزايدة انقلب واوا فيهما
كضوارب وضويرب واما على تقدير كونه عربيا فوزنه افعل قطعا ليتحقق سببا
منع صرفه اعنى العلمية ووزن الفعل لا فاعل كخاتم لانه حينئذ
يجب صرفه ثم اختلف فى تكسيره وتصغيره فقال صاحب التسهيل ان الواو
بدل من الهمزة لان الموجب لابدال الهمزة سكونها وقد زال فكان اصلهما
اءادم واءيدم كرهوا اجتماع الهمزتين فقلبوا الثانية فى التصغير بما يناسب
حركة ما قبلها وهو الواو وفى التكسير لما تعذر قلبها بالالف للزوم اجتماع الساكنين
وانتفاء المحافظة على حركة ما قبل الف التكسير قلبوها بالواو حملا للتكسير
على التصغير او على الغالب فى بابه وقال بعضهم ان الواو بدل من الالف المبدلة
من الهمزة لان الهمزة واجب قلبها فى المفرد الفا فصار كالف عالم وخاتم
ففى التصغير قلبت الالف بالواو لانضمام ما قبلها وفى التكسير لما لم يكن للالف
فى البناء اصل معروف من الواو والياء اشبه المدة الزايدة فجعلت ما هو
الغالب اعنى الواو فان التكسير الواوى اكثر من اليائى لان الاجوف الواوى
اكثر من اليائى واليه ذهب الجوهرى حيث قال آدم ابو البشر اصله بهمزتين
لانه افعل الا انهم لينوا الثانية فاذا احتجت الى تحريكها جعلتها واوا لانه ليس لها

وصل فی البناء معروف فجعلت الغالب علیها الواو ومن لم یفهم مراده وقع
فیما وقع قوله من الادمة بضم الهمزة وسکون الدال بمعنی السمرة والوسیلة
والادمة بفتحتها بمعنی الاسوة ای القدوة ویقال بمعنی باطن الجلد الذی یلی
اللحم وادیم الارض ظاهر وجهها والحزن بفتح الحاء المهملة وسکون الزاء المعجمة
ضد السهل ما صلب من الارض والحدیث رواه الحاکم وصححه البیهقی قوله اصناف
فی الصحاح فرس اصنف بین الصنف اذا کان احد عینیه زرقاء والاخری
سوداء وکذلک هو من کل شیء ومنه قیل الناس اصناف ای مختلفون ای
فی الهیئة قوله والاخلاق او من الآدم والادمة بضم الهمزة وسکون الدال
قوله تعسفا اما علی تقدیر کونه عجمیا فانه قول باشتقاق العجمی من العربی
او قول بتوافق اللغتین وجریان الاشتقاق فیهما علی نسق واحد واما
علی تقدیر کونه عربیا فلان الاشتقاق فی الاعلام القصدیة هی التی
لا یکون علما بالغلبة کاحمد ویشکر لا معنی له الا النقل من مشتق ولا داعی الی
القول بالنقل مع ظهور عجمیته والعقب ما اسم بمعنی الولد وولد الولد وفیه
لغتان کسر القاف وسکونه فوجه المناسبة انه علم من اعقاب ابراهیم عم واما
مصدر بسکون القاف بمعنی از پی درامدن فوجه المناسبة انه عم آخر الانبیاء
تولدا او الابلاس نومید شدن وشکسته اند وهکین شدن قوله باعتبار
الاشتقاق لغة ما یکون علامة للشیء ان کان مشتقا من الوسم والا علیه
ان کان من السمو قوله من الالفاظ الموضوعة بجمیع اللغات کما تقتضیه
عموم الاسماء وتاکیده بکلها علی ما روی انه علم جمیع اللغات وعلمها اولاده
فلما افترقوا فی البلاد وکثروا اقتصر کل قوم علی لغة فی تفهیم تفسیر الاسماء
بالالفاظ والصوت والافعال اشارة الی ان الاقتصار علی الالفاظ
الموضوعة او اسماء الله او اسماء الملائکة او الخواص والافعال فتقصیر فلا یکن

من الناصرین

من الحاجب قوله مخبرا فيه الى آخره اى ما يصح ان يكون احد هذه الثلثة قوله
اما الاول والثاني اذ الثالث اصطلاح حادث بعد القران قوله لان العلم
بالالفاظ من حيث الدلالة كما يدل عليه لفظ الاسم والظاهر ان يقول من حيث
الوضع الا انه لما استلزم الدلالة اقيمها مقامه اى العلم بالالفاظ المفردة
والمركبة تركيبا خبريا او انشائيا يستلزم العلم بالمعاني التصورية والتصديقية
قوله والمعنى انه تعالى الى آخره اندفع بذلك ما يتوهم انه لا يظهر فضيلة آدم
بذلك لانه عالم بالتعليم ولو علم الملائكة لعلموا ذلك قوله من اجزاء مختلفة
يصلح كل واحد محلا لقوة كالقلب فانه محل القوة الشهوية والدماغ المشتمل
على البطون مختلفة فانه محل القوى الدراكة قوله معرفة ذوات الاشياء اى
الموجودات كما يدل عليه قوله عرضهم على الملائكة روى عن مقاتل انه تعالى
خلق كل شيء من الحيوان والجماد ثم عرض تلك الشخوص على الملائكة فما قيل
انه لا بد من تخصيص التعليم والا لزم احاطة علم آدم بجميع معلومات الله تعالى
بشيء ثم معرفة ذوات الاشياء مستفاد من معرفة الالفاظ من حيث الدلالة عليها
فيكون معلومة له من حيث انها مدلولات لتلك الاسماء لا من حيث كنهها
وحقيقتها قوله واصول العلم اشار به الى ان معرفته كانت متعلقة باحوال
الاشياء اجمالا لانه كما كان ينبغي تفصيلا اجراء لعموم الاسماء على ظاهره وتوفية
كما هو مقتضى المقام قوله اذ التقدير اسماء المسميات ثم جعل المحذوف
مضافا اى مسميات الاسماء لينتظم تعليق الانباء بالاسماء فيما ذكر بعد التعليم
والقول بتعويض اللام عن المضاف اليه مذهب الكوفي ولا يرتضيه المص
في قوله واشتعل الرأس شيبا وان حمل على انه اكتفى عنه باللام لافادته
من العهد ما يفيده الاضافة كان موافقا لما سياتي قوله لان العرض الى آخره
تعليل لقوله الضمير فيه للمسميات اى ليس الضمير للاسماء باعتبار انها المسميات

كما قال من زعم ان الاسم هو المسمى لان قوله تعالى انبئوني باسماء هؤلاء يدل على
ان العرض للسؤال عن اسماء المعروضات لا عن نفسها والا لقيل انبئوني
بهؤلاء فلابد ان يكون المعروض غير المسؤول عنه فلا يكون نفس الاسماء قوله
سيما اذا اريد به الالفاظ فانه مع لزوم ما ذكر يلزم امتناع السؤال عنها للتبكيت
لان العرض بمعنى آشكار كردن وعرضه كردن من حد ضرب ولا يمكن ذلك في الالفاظ
الا بالتكلم والاستماع بها للملائكة ومع تقصير معلوم منهم فلا يمكن التبكيت بالسؤال
عنها قوله والمراد به ذوات الاشياء على تقدير ان يفسر الاسماء بما يكون علامة
للشيء ودليلا عليه او مدلولات الالفاظ على تقدير ان يفسر بالمعنى العرفي و
عرض المدلولات باعتبار عرض الذوات المشتملة على المعقولات والمحسوسات
والموهومات فانها مبادي لانتزاع الكل ح لا حاجة الى ما قيل ان عرض الاعيان ظاهر
واما عرض المعاني فباعتبار انها في عالم الملكوت متشكلة باشكال تختص بها ويدل
عليه الاحاديث الواردة في تشكل الايمان والصلوة والقران والعلم والايام والليالي
والرحم قوله على معنى عرض مسمياتهن الى آخره يعني ان الضمير راجع الى الاسماء
والكلام على تقدير المضاف كما يدل عليه افادة الضمير وانما لم يجعل الضمير للمسميات
المحذوف في قوله علم الاسماء لئلا يلزم نزع الخف قبل الوصول الى الماء قوله
فان التصرف والتدبير الى آخره ان اريد بالاسماء ما يعم الصفات والافعال فظاهر لان
عجزهم عن معرفة الاسماء يستلزم عدم معرفتهم مراتب الاستعدادات وقدر الحقوق
لانها من جملة الاسماء ح وان اريد بها الالفاظ الموصوفة فبطريق الكفاية لان الظ
ان معرفة الشيء لا تنفك عن معرفة لفظه عرفا فاذا عجزوا عن معرفة الالفاظ يستلزم
ذلك عجزهم عن معرفة المدلولات التي من جملتها مراتب الاستعدادات وقدر الحقوق
وبهذا التعليل ظهر وجه ارتباط الامر بالانبياء بقوله ان كنتم صادقين بلا تكلف
لان كونهم احقاء بالخلافة ينافي عجزهم عما هو مدار الخلافة من معرفة المسميات وقد

صعب

صعب ذلك على كثير من المفسرين حتى قيل ان كنتم صادقين في زعمكم اني لا اخلق
خلقا الا وكنتم افضل واعلم منه وقيل ان علمتم انكم تكونون صادقين في
الانبياء فانبئوني وقيل ان كنتم صادقين في قولكم انه لا شيء مما يفيد الخلق
الا وانتم تصلحون له وتقومون به وقيل انكنتم صادقين فيما زعمتم من خلوهم
من المنافع والاسباب الصالحة للاستخلاف فانبئوني باسماء هولاء فانها التي يثبت
بذلك الخفاء قوله وليس تكليف الى آخره رد على من استدل بهذه الآية على
وقوع التكليف بالمحال بان هذا الامر للتعجيز لا للتكليف والظاهر انه من المرتبة
محال لا يطاق لعدم تعلق قدرة الملائكة بمثله مع امكانه في نفسه واما جعله من المرتبة
الاولى ففيه انه خلاف في وقوع التكليف بها قوله والانبياء اخبار فيه اعلام
بمضمون الخبر واستعماله ههنا اما لمجرد الاخبار او اعتبار الاعلام بالنسبة الى
من هو اهل له قال الراغب في المفردات النبأ خبر ذو فائدة عظيمة يحصل
به علم او غلبة ظن ولا يقال للخبر نبأ حتى يتضمن هذه الاشياء الثلثة وحق الخبر
الذي يقال فيه نبأ ان يتعرى عن الكذب كالمتواتر وخبر الله وخبر النبي
فالمراد بالاعلام ههنا ما يشمل غلبة الظن الشبيه الحاق بالعلم لقربه منه قوله و
لذلك يجري الى آخره في الرضي الافعال الخمسة الحقت في بعض استعمالاتها بعلم
المتعدي الى ثلثة لان النبأ والتنبئة والاخبار والتخبير والتحديث بمعنى
الاعلام وتستعمل الخمسة متعدية الى واحد بانفسها والى مضمون الثاني والثالث
او مضمون الثالث وحده بالباء نحو حدثتك بخروج زيد او بالخروج وهذا كما في باب
علمت المفعولين او مضمونهما او مضمون الثاني لكن علمت تتعدى الى المضمون
المذكور بنفسه وهي لا تتعدى اليه الا بحرف الجر فلا تقول اخبرتك خروج زيد
قوله وهو اي الزعم المذكور مبتداء وان لم يصرح بخبره والواو مزيدة للارتباط
كما في قولهم لابد وان يكون وان من حروف الزوائد في المغني وهو غير مصرح به فصحح

الاستدراك بقوله لكنه لازم مقالهم كما قيل والاوجه ان يقال ان كلمة لكن مجرد
التأكيد دون الاستدراك قال في الاتقان وقد يرد لمجرد التأكيد نحو لو جاءني
اكرمته لكنه لم يجئ فاكدت ما افادته لو من الامتناع فاما ان يكون الخبر محذوفا
مثل ثابت او يكون جملة لكنه لازم مقالهم خبر قوله لكن لازم مقالهم اعني قولهم
نحن نسبح بحمدك ونقدس لك وقولهم اتجعل فيها من يفسد فيها لزوم السبب
للتعجب فانه السبب لسؤالهم واستفسارهم وليس الزعم المذكور معصية لانه شبهة
اختلج في خاطرهم سألوا عما يزيلها وليس باختياري قوله والتصديق الى آخره
دفع لما يختلج من ان الصدق والكذب انما يتعلق بالخبر وهم استخبروا لم يخبروا
وحاصل الدفع ان الصدق والكذب لا يتطرق الى الانشاءات بالقصد الاول
من حيث منطوقها ويتطرق بالقصد الثاني ومن حيث ما يلزم مدلولها فان
السائل اذا قال مستفهما ازيد في الدار او قال اعطني شيئا فكانه يخبر بالاول
على جهله بكون زيد في الدار وبالثاني على حاجته فمن هذا الوجه يصح ان يقال
هو صادق او كاذب فقوله والعوض بفتحتين بمعنى الشيء كما في قولهم ثانيا و
العوض قوله اعتراف بالعجز والقصور اي والعجز عن امر الخلافة والقصور هم
عن معرفة الاسماء على ابلغ وجه كانهم قالوا لا علم لنا الا ما علمتنا ولم تعلمنا الاسماء
فكيف نعلمها قوله واشعار الى آخره لانه يدل على انه لا علم لهم الا من طريق التعليم
ومن جملته علمهم بحكمة استخلاف الانسان المستفاد من قوله انبئوني باسماء
هؤلاء وهي ان مدار الخلافة على العلم لا العصمة فيكون ذلك بطريق التعليم
ايضا فيكون السؤال الذي ترتب عليه هذا التعليم سؤال المتعلم معلمه وهو الاستفسار
لا الاعتراض قوله وانه بان لهم الى آخره والا لما اعترفوا بالعجز والقصور فانه يدل
على انه قد بان لهم ما هو مدار الخلافة اعني العلم واستعداد عليهم من جنايته والمبالغة
في قوله بالملائكة الجبلة للانسان له قوله واظهار الشكر لنعمته لانه ثناء عليه تعالى

باحاطته

للمقابلة
باحاطة علمه بجميع الاشياء بافاضته العلوم عليهم من جنابه والباء في قوله بما
وما مصدرية وضمير الفاعل في عجزهم وكشف راجع الى الله تعالى وما اعتقل
مفعول لهما على التنازع واعتقل على صيغة البناء للمجهول يقال اعتقل الرجل
الرجل اي حبس قوله ومراعاة للادب بتفويض العلم الى الله حيث نفوا
العلم عن ذواتهم بدون تعليمه وذلك غاية التواضع فقد قيل لبعض الحكماء
ما اعظم التواضع قال الاعتراف بالجهل للعالم فما قيل كلام المص انه كان
مقتضى الظاهر في الجواب لو سبحانك لا علم لنا بالاسماء عدلوا الى قوله الا ما علمتنا
لتضمنه النكات المذكورة قوله وسبحان مصدر لانه سمع له فعل ثلاثي في الغاية و
سبح كمنع سبحانا والجمهور على انه اسم مصدر بمعنى التسبيح كما ذكره المص في
سورة الاسراء قوله منصوبا باضمار فعله وجوبا اي اسبح الله سبحانا معناه
ابراء الله من السوء براءة فلما حذف الفعل لقصد الدوام واللزوم اضيف المصدر
الى المفعول ليتخصص به وبعد الاضافة قبح اظهار الفعل بل لم يجز فلا يقال اسبح
سبحان الله لان حق المفعول ان يتصل بالفعل معمولا له فايراد لفظه يكاد
للدلالة على ان الاظهار مع مخالفة للاستعمال خلاف مقتضى القياس ايضا
والمبالغة في النفي حيث كان الاظهار مخالفا للقياس ايضا وللمبالغة في النفي
والاستعمال قوله وقد اجري علما للتسبيح وهو لا ينافي التعجب فهو علم جنس
للحدث والعلمية كما تجري في الاعيان تجري في المعاني قوله بمعنى التنزيه لما
للتسبيح مصدر سبح بمعنى قال سبحان الله لان مدلول سبحان هو التنزيه و
مدلول التسبيح مصدر قال سبحان الله هو قول سبحان الله لا التسبيح بمعنى ان
يقال سبحان الله فرع على سبحان الله فرعاله والعلم يعد الجنس وهل هذا الا دور
قوله في قوله سبحان من علقمة الفاخر فانه لو جعل علما لوجب منع صرفه للعلمية
والالف والنون المزيدتين واوله قد قلت لما جاءني فخره اه من قصيدة للاعشى

يلاحى بها عامر بن الطفيل ويهجو علقمة بن علاثة وهو ابن عمه ومعناه تبرأت
تبرأ وتعجبت من قبح ما فعل علقمة وقيل ان سبحان في البيت على حذف المضاف
اليه وهو مراد للعلم به وابقى المضاف على حاله مراعاة لاغلب احواله اعني التجريد
عن التنوين فيكون واردا على القياس وقيل زيادة من فيكون سبحان مضافا
الى علقمة على التهكم والاستهزاء قوله اعتذار عن الاستفسار الخ فانه لما كان الاولى
بحالهم ان يتركوا الاستفسار ويطلبوا مترصدين لان يظهر حقيقة الحال اعتذروا
من ذلك وعن الجهل الذي هو منشاؤه كانه قيل سبحانك عن ان نبادر عليك
بالسؤال وفيه رد على الحشوية حيث قالوا لما عرفوا خطاهم في ذلك السؤال اعتذروا
عن خطائهم بقولهم سبحانك لا علم لنا الى آخره والاعتذار عنه هو عين قوله وذلك
اي كونه اعتذارا او المفتاح من الفتح بمعنى الافتتاح او ضد الغلق وقول موسى ع
اعتذار عن طلب الرؤية في الدنيا وقول يونس عليه السلام اعتذار عن ظنه ان لن نقدر الله
تعالى عليه قوله انك انت العليم الحكيم تذييل يؤكد مضمون الجملة السابقة
قوله المحكم لمبدعاته الى آخره الحكمة في الاصل المنع ومنه حكمة الدابة لانها
تمنعها عن الاعوجاج يقال للعلم لانه يمنع عن ارتكاب الباطل والاتقان الفعل
لمنعه عن تطرق الفساد والاعتراض وهو المراد هٰهنا لئلا يلزم التكرار بمعنى الحكيم
ذو الحكمة فقوله المحكم لمبدعاته بيان لحاصل المعنى فلا يرد ان الفعيل لم يجئ بمعنى
الفعل ولهذا فسر قوله تعالى بديع السموات والارض بمبدع سمواته وارضه قوله
وانت فصل يفيد تاكيد الحكم والقصر المستفاد من تعريف المسند قوله وقيل تاكيد
لتقرير المسند اليه قوله اذ التابع يسوغ فيه الى آخره فيسوغ هٰهنا كون التابع صيغة
الضمير المرفوع المنفصل ولا يجوز كونه متبوعا قوله وكذلك جاز اي جاز كون
التابع معرفا باللام دون المتبوع قوله مبتدأ الى آخره مقابلة بالفصل بناء على ما
هو التحقيق من ان الفصل لا محل له من الاعراب وانه رابطة في قالب الاسم قوله

اي علمهم

اي علمهم اشار بذلك الى ان الانباء ههنا وان كان بمعنى الاخبار ولذا عدي
الى مضمون المفعول الثاني والثالث بالباء الا ان المقصود منه الاعلام لتظهير
فضل آدم عليه السلام لا مجرد الاخبار كما في قوله انبئوني باسماء هؤلاء قوله
بكسر الهاء اي هاء الضمير فيهما في القلب والحذف رعاية للياء او للكسرة
السابقة قوله على وجه البسط لم يقل بيانا له لان معلومات الله تعالى لا نهاية
لها وغيب السموات والارض وما تبدون وما تكتمون لم يكن الا قطرة من تلك الابحر
لكنه بسط لذلك المجمل قوله وما ظهر لهم من احوالهم الى آخره يعني ان كليهما باقية
على عمومه وان المضارع في الموضعين للاستمرار حيث فسر ما تبدون بالاحوال
الظاهرة وما تكتمون بالاحوال الباطنة من غير تقييدهما بشيء من الازمنة وكلمة
كان زائدة غير مفيدة لشيء الا محض التاكيد المناسب للكتمان والظهور مستفاد
من اسناد الابداء والكتمان اليهم قوله علم ما لا يعلمون فان قوله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون
كناية عن مرتبة علمه تعالى علمهم فعلمه تعالى بما ظهر لهم من احوالهم الظاهرة والباطنة
ايضا دخل في اثبات علمه بما لا يعلمون قوله وفيه تعريض الى آخره اي في الاستحضار
المذكور تعريض لدلالته على انهم غير مستحضرين لذلك الحكم حتى الاستحضار فلذلك
بادروا الى السؤال قوله وقيل الى آخره وقتاده مرض الوجهين لعدم المخصص
مع انه يرد على الاول انهم لم يستبطنوا كونهم احقاء بالخلافة بل ابدوه بقوله
ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قوله وانه تعالى لا يخلق الى آخره روي انه تعالى
لما خلق آدم رات الملائكة خلقا عظيما فقالوا ليكن ما شاء فلن يخلق ربنا خلقا
الا كنا اكرم عليه فهذا الذي كتموه قوله ما اظهروا من الطاعة الى آخره قال ابن
عباس رض ان ابليس مر على جسد آدم وهو ملقى بين مكة والطائف لا روح فيه
فقال لامر ما خلق هذا ثم دخل في فيه وخرج من دبره وقال انه خلق لا يتماسك
انه اجوف ثم قال للملائكة الذين معه ارايتم ان فضل هذا عليكم وامرتم بطاعته

ماذا تصنعون قالوا نطيع امر ربنا فقال ابليس في نفسه والله لئن سلطت عليه
لاهلكنه ولئن سلط على لاعصينه فقال تعم واعلم ما تبدون يعني ما تبديه الملائكة
من الطاعة وما كنتم تكتمون يعني ابليس من المعصية كذا في المعالم ففي اسناد
تكتمون تجوز من قبيل بنو فلان قتلوا قوله تدل على شرف الانسان حيث سماه
خليفة وبشر بوجوده سكان الملكوت وعلمه بلا واسطة قوله ومرتبة العلم آه
فانه تعالى فضل آدم عم السلام مع عدم العصمة على الملائكة مع كمال عبادتهم
وعصمتهم قوله وانه شرط في الخلافة حيث بكتهم وعجزهم عن امر الخلافة لعدم
العلم بقوله انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قوله لاختصاصه بمن تحرف
به ولذا لا يقال للمدرس معلم مطلقا حتى لو وصى للمعلمين لا يدخل فيه المدرس
وبهذا التعارف لحسن اطلاقه عليه تعالى بل لا يستعمل الا فيه لان معناه
محصل العلم في غيره ولا قدرة على ذلك لغيره تعالى كذا في التفسير الكبير قوله
وان اللغات توقيفية يعني ان وضع الالفاظ المتداولة في لغاتنا المعنى لا
توقيفي واضعها من الله تعالى واليه ذهب الشيخ الاشعري وقال ابو هاشم
بالاصطلاح والاسناد بالتوزيع قوله مخصوص ان اريد بالاسم المعنى العرفي او عموم
ان حمل الاسم على المعنى اللغوي قوله وتعليمها ظاهر الى اخره فيه رد لما قاله
البهشمية من ان معنى التعليم الالهام بان يضع ويبنيا على صيغة اسم
المفعول حال من المتعلم وعلى صيغة اسم الفاعل المحذوف من القادر الى اخره
قوله والاصل ينبغي ان يكون ذلك الى آخره رد لما قال البهشمية من انه يجوز
ان يكون التعليم لما سبق وضعه من خلق آخر قبل آدم كما مر سابقا يعني ان الكلام
في لغاتنا لا في لغة والاصل في ذلك عدم الوضع السابق من قوم آخر قوله زايد على
مفهوم العلم خارج عنه مغاير له الا انه مستلزم له لانه تم حكيم في الازل كما في التفسير الكبير
قوله تكرار اي مشتمل على التكرار قوله وان علوم الملائكة الى اخره حيث حصل

لهم العلم

لهم العلم بحكمة الاستخلاف بعد الجهل والعلم بالاسماء بتعليم آدم قوله في الطبقة الاعلى
وهم العقول والعالي الملائكة السماوية والارضية اعني النفوس المدبرة فحوزوا
ذلك قوله افضل من هولاء اي الملائكة المتعلمين سواء كان كلهم او بعضهم
وفيه بحث لانه ان اراد بالافضلية كثرة الثواب ورفعة الدرجة ففيه انه يلزم
ان يكون آدم افضل من محمد عليه السلام ضرورة عدم علمه بجميع الاسماء وان اريد الاكثرية
ولو بوجه فلا نزاع فيه قوله وانه يعلم الى آخره حيث دلت الآيات على انه تعالى
كان عالما باحوال آدم قبل ان يخلقه لا كما زعم هشام بن الحكم انه تعالى لا يعلم الاشياء الا
الا عند وقوعها قوله لما انباهم باسمائهم الى آخره اي الامر بالسجود كان موخرا
عن الانباء المتوخر عن التسوية ونفخ الروح وعليه الجمهور عملا بترتيب النظم
وان الظاهر في قوله فسجدوا ابدل على ان السجود كان بعد الامر بلا فصل فلو لم يكن
الانباء مقدما من الامر بالسجود لكان موخرا عن السجود وهم الصوح لا يحسن ان
يقال لهم انبئوني باسماء هولاء ان كنتم صادقين لاشعاره بانهم بعد السجود
والتذلل له غير معترفين بفضله واستحقاقه الخلافة قوله قيل الى آخره مرضه
مخالفته لما يدل عليه فاء التعقيب وفسجدوا وضعف دلالة الآية المذكورة
لان الشرط ان كان قيدا للجزاء كان معناه على تقدير صدق اذا سويته
اطلب منكم السجود بناء على ان الشرط قيد للطلب على ما صرح به العلامة التفتازاني
من ان معنى قولنا ان جاءك زيد فاكرمه اي على تقدير صدق ان جاءك زيدا
اطلب منك اكرامه وان كان الحكم بين الشرط والجزاء فالجزاء الطلبي لا بد من
من تاويله بالخبري اي يستحق ان يقال في جهة اكرمه وعلى التقديرين كان مدلول
فقعوا له ساجدين طلب استقبالا لا حاليا فلا يلزم تحقق الامر بالسجود قبل التسوية
نعم لو كان الشرط قيدا للمطلوب لا للطلب يكون المعنى الطلب في الحال للسجود وقت
التسوية فيفيد تقدم الامر على التسوية قال الامام في التفسير الكبير ان الآية

كالتقسيم تدل على تقدم الامر بالسجود على التسوية لتفيد ان التعليم والانباء كان بعد السجود
ولانها تدل على ان آدم عليه السلام كما صار رضا رضاء لسجود الملائكة لان الفاء في فقعوا
للتعقيب وفيه ان الفاء للسببية لا للعطف وهو لا يقتضي التعقيب كما في قوله
فتلقى آدم من ربه كلمات وفي قوله اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى
ذكر الله الخ كيف وقد يكون مدخوله السبب كما في قوله فاخرج منها فانك رجيم قوله
ان نصبته بمضمر اي اذكر او بدء خلقكم قوله والا عطفه الى آخره ان لم تنصبه بل تجعلوا
عطفه الى العاطف متناسبا بلا تقدير عامل فيه مثل اعاد واذا اطلعوا على جملة
قالوا انه يكون عطف الجملة على الجملة والتناسب الشركة في المسند اليه مع التناسب
في المسندين قوله بل القصة الى آخره فلا يراعى توافقهما في الخبرية والانشائية
فيجوز ان تقدير عامل الثاني اذكر بل التناسب في الوضعين وهي تعداد النعم الاول
تحقيق لفضل آدم وهذا اعتراف بفضله قوله وهي نعمة رابعة اي على تقدير العاطف
لكونهما قصتين فلا يرد انه قد ادرج الامر بالسجود في النعمة الثالثة سابقا قوله
تذلل مع تلقٍ من وفي بعض النسخ تطاول وكلاهما بمعنى سر افكنده شدن
والتذلل فروتن نمودن ويعدى باللام قوله ترى الاكم فيها الى آخره اوله تحسب
تضل البلق في حجراته تضل تغيب والبلق جمع الابلق حجرة القوم بالفتح
والسكون ناحية دارهم والجمع حجرات كجمرة وجمرات [illegible] الكاف
مخفف الكم جمع الكام ككتب وكتاب وهي ج[illegible] جمع
الكمة لثته وسجدا جمع ساجد الاماكن المرتفعة مواطئ الحوافر [illegible]
كانها متذللة متطامنة لها فقوله ترى الاكم فيها سجدا من قبيل زيد اسد قوله
وقلن له اسجد الى آخره صدره فقلن لها وهما اسما خطامه ضمير قلن وقلن
للنسوة وضمير لها لليلى اي لاجلها والوهم بفتح الواو وسكون الهاء الجمل
الفخم الذلول والابي الممتنع والخطام بكسر الخاء المعجمة والطاء المهملة كل ما وضع

في انف

فی انف البعیر لیقاد به فاعل ابیا وضمیر له للجمل واسجد امر علی وزن اکرم فاسجدا
ماض والالف للاشباع قوله اذا طاء طاء له راسه ای یقال اسجد البعیر
اذا طاء طاء راسه قوله فالسجود له الی آخره لان العبادة لغیره تعالی شرک محرم
فی جمیع الادیان والازمان قوله تعظیما له فان جعله من جنس المکلفین
محتاجا بهذه الشرافة یدل علی عظمة شانه من بینهم کالکعبة من سایر الاماکن
فانه فیه ما فی التفسیر ان جعله قبلة لا یفید التفخیم فان محمدا صلی الله علیه وسلم
کان یصلی الی الکعبة ولم یلزم افضلیتها منه قوله وکانه تعالی الی آخره للتم کونه
قبلة او سببا لوجوبه والانموذج معرب واصله بالفارسیة نموده فی القاموس
النموذج بفتح النون مثال الشیء الانموذج لحن قوله بل الموجودات کلها یرید
الواجب والممکن اما انه انموذج للواجب فلانه عبارة عن النفس والبدن
والنفس فیها من صفات الوهبیة من التجرد والعلم وافاضة القوی
المدرکة ولذا قال علیه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه واما انه انموذج
للواجب فلانه عبارة عن النفس والبدن والنفس فیها من صفات الواجب
والممکن اما انه انموذج للواجب فلانه عبارة عن النفس والبدن والنفس
فیها من صفات الممکنات فلما عرفت فی تفسیر الفاتحة قوله وذریعة للملائکة
الی آخره فان الملائکة وسایط بین الله وبین الناس فی تدبیر معاشهم ومعادهم
وافاضة الکمالات علیهم علی امر ولکل واحد منهم باعتبارها وکل الیه من الخدمة
مرتبة ومرتبة کالوحی والرزق والاجل والبحار والامطار والاشجار الی غیر ذلک
فلولا وجود الانسان لما حصل لهم الکمالات العلمیة والعملیة التی ترتبت علی
قیامهم بما امروا به ولما ظهر مراتبهم المتفاوتة التی نالوها بتلک الوساطة قوله
امرهم بالسجود جواب لما وقد للامتعلقا بکونه انموذجا لجمیع الموجودات وهذا علی
تقدیر کونه قبلة للسجود وشکرا متعلقا بکونه ذریعة ووصلة وهذا علی تقدیر کونه

قبلة للسجود سببا لوجوبه وقد اشكل على الناظرين هذه العبارة فوقعوا فيما وقعوا
قوله فاللام الى آخره اى اللام بمعنى اى على تقدير الاول للعلية على الثاني
قوله واما المعنى اللغوى عطف على قوله اما المعنى الشرعي قدمه لان الحمل على
المعنى الشرعي اقوى لكونه حقيقيا قوله وهو التواضع اما بالانحناء ولم يكن
فيه وضع الجبهة على الارض قال في المعالم وهو الاصح واما بوضع الجبهة
على الارض وكان الامم السابقة يفعل ذلك كالسلام بين المسلمين
واختاره الامام في التفسير الكبير فعلى الاول التمثيل بسجود اخوة يوسف
في ان السجود فيه بالمعنى اللغوى وهو التواضع واما كونه بوضع الجبهة فمستفاد
من قوله آخره واما على الثاني فظ قوله تحية وتعظيما له فهو كلفظ السلام في شرعنا
وكالقيام للتعظيم في الاعاجم قوله ينوط به كتوشيهم في الصحاح ناط الشيء
ينوطه نوطا اى علقه فضمير ينوط راجع الى الله ومن شيهم منصوب على المفعولية
قوله ابى استكبر قال ابو البقاء ابى في موضع النصب على الحال من ابليس
تقديره ترك السجود كارها له مستكبرا وكان من الكافرين مستانف ويجوز ان
يكون في موضع الحال انتهى وعندى انه استيناف كانه قيل لم لم يسجد
كما يدل عليه قوله ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه الاية وقيل
ان الجمل الثلث تذييل قوله امتنع عما امر به استك ... ى الى ان
الاباء والاستكبار وان ذكرا بطريق العطف لل ... معصية
والباطن فيكون من اول على شناعة لكن الاول م ...
عليه فلذا قدم في الذكر وان كان متاخرا عنه في الوجود قوله من ان يتخذه وصلة
الى آخره الوجوه الثلثة متعلقة بالتفسيرات الثلث للسجود على ترتيب قوله
بالتشبع في الصحاح المتشبع المتزين باكثر مما عنده يتكثر بذلك ويتزين
بالباطل وفي الحديث المتشبع بما لم يملك كلابس ثوبي زور قال في المفردات

الاستكبار

الاستكبار على وجهين احدهما ان يتحرى الانسان ويطلب ان يصير كبيرا وذلك
ان كان على ما يجب وفي المكان الذي يجب وفي الوقت الذي يجب فمحمود
والثاني ان يتشبع فيظهر من نفسه ما ليس له وهذا هو المذموم وعلى هذا ما ورد في
القران قوله باستقباح امر الله كما يدل عليه الاباء والاستكبار قوله لا يتبرك لو احب
كما زعم الخوارج متمسكين بهذه الاية قوله ولو من وجه دفع بذلك ما قيل انه يجوز
امر الاشرف بالسجود للشريف لحكمة كاظهار عجبه واظهار نهاية الطاعة فان
السلطان لربما يجلس احقر في الصدر وان يامر الاكابر بخدمته ويكون غرضه
اظهار كونهم مطيعين له في كل الامور والاحوال وحاصل الدفع انه يثبت افضليته
من هذا الوجه وهو لا ينافي افضلية الساجدين بوجوه اخر فان الشيئين
قد يكون كل واحد منهما افضل من الاخر من وجه وهذا لكن النزاع في الافضلية
بمعنى الاكثرية ثوابا والرفعة درجة عند الله قوله والا لم يتناوله امرهم فلا يكون
تركه للسجود اباء واستكبارا ومعصية ولا يستحق للذم والعقاب ولم يصح قوله
اذ امرتك قوله ولم يصح استثناؤه اذ الاصل في الاستثناء الاتصال والاستثناء
المنقطع وان شاع في كلامهم لكنه خلاف الاصل لا يصار اليه الا عند الضرورة
قوله كان من الجن فانه يدل على انه من الجن والجن جنس مخالف للملائكة
عرفا وان كان يصح اطلاقه عليها باعتبار المعنى اللغوي وهو الاستتار والجواب
والاول منع اقتضاء الاية كونه من الجن مستندا بانه يجوز ان يراد كونه منه فعلا
او انه يجوز ان يكون بمعنى صار كما روي انه مسخ بسبب هذه المعصية فصار
جنيا كما مسخ اليهود فصاروا قردة وخنازير والجواب الثاني بعد تسليم ما ذكر
منع منافاة كونه جنا لكونه ملكا فان الجن كما يطلق على ما يقابل الملك يقال
على نوع منه على ما روي عن ابن عباس رضي ان ضربا من الملائكة الى اخره يقال
لهم الجن وهم خزنة الجن وقال سعيد بن جبير الذين يعملون في الجنة وقال قوم الذين

كانوا الصياغون حلى اهل الجنة وبالجملة قوم من الملئكة اشتق لهم اسم من الجنة
رئيسهم ابليس كذا في المعالم قوله ولمن زعم الى آخره قال الحسن وقتادة رض وشار
بلفظ الزعم الى ضعفه ورجحان الاول لانه قول علي رض وابن عباس رض
وابن مسعود رض وعليه اكثر المفسرين ولان في تصحيح الاستثناء بما ذكر تكلف لانه
وان كان واحدا منهم لكن كان رئيسهم ورأسهم فلم يكن مغمورا بينهم ولان صرف
الضمير الى المطلق المامورين وحمل القبيلتين مامورين من بعده غاية البعد
لم يثبت سفكان الجن سجدوا لآدم سوى ابليس قوله فغلبوا عليه فبا باعتبار
التغليب يتناوله الامر وصح الاستثناء المتصل قوله او الجن ايضا كانوا
الى آخره جواب عن تناول الامر قوله والضمير جواب عن صحة الاستثناء
الى آخره يعني ان الضمير ليس راجعا الى الملئكة بل الى المامورين بالسجود المفهوم
من ذكر الملائكة فمجموع المعطوف والمعطوف عليه بدليل لقوله انه كان جنيا
مغمورا في الالاف ان يعتبر عطف قوله على قوله الجن ثم يعطف قوله او الجن
على الضمير المنصوب في انه ولذا اورد كلمة او في الاول والواو في الثاني
قوله وان من الملائكة الى آخره عطف على قوله ان آدم افضل قال ابو المعين
النسفي في عقيدته اما الملائكة فكل من وجد منهم الكفر فهو من اهل النار وعليه
العقاب كابليس وكل من وجد من المعصية لا ... ب ولذا
قصة هاروت وماروت انتهى واما وصفه تعالى اياهم ...
يستكبرون فذلك دليل على تصور العصيان منهم وا...
طاعتهم طبعي وعصيانهم تكلف وطاعة البشر تكلف ... متابعة الهوى منهم
طبعي كذا في المعين قوله وبعل ضربا من الملائكة الى آخره حاصله ان بين الجن
والملك عموم وخصوص من وجه فالجن ما يكون مستعدا للخير والشر فان كان
لا يفعل الا الخير فهو ملك وان كان لا يفعل الا الشر فهو شيطان والملك

فهو يفعل

ن

من يفعل الخير سواء كان خيرا بذاته ليس فيه استعداد الشر اصلا كالملائكة الكروبية او خيرا بالعرض مستعد للشر بذاته فصح عد ابليس من الملائكة والجن والشياطين بلا تكلف وتأويل وقوله والجن مبتدا والشياطين خبره والجملة معطوفة على قوله ولعل الى اخره والضمير راجع الى ضربا والشياطين اى الجن يشمل ذلك الضرب من الملائكة والشياطين وجعله مجرورا عطفا على الانس والشياطين خبر بعد خبر للعل والضمير للبررة والفسقة منهم قوله كما قال ابن عباس رضي الله عنه الى اخره فعلى هذا الوجه لفظ الجن في قول ابن عباس محمول على المعنى المتعارف ومعنى يقال لهم يطلق عليهم اطلاق اسم العام على الخاص بخلاف ما ذكره سابقا فان الجن فيه بالمعنى الغير المتعارف اعني خازن الجنة مثلا ويقال بمعنى يسمى كما عرفت قوله فلذلك اى لعدم مخالفة الشياطين بالذات صح عليه التغير والهبوط لكونه مستعدا لهما بذاته قوله كما اشار اليه الى اخره حيث رتب الفسق عن الامر على كونه جنا فانه يشعر بالتعليل قوله كيف يصح ذلك اى كون ضرب من الملائكة مشمول الجن بالمعنى المتعارف والحال ان حقيقتهما لحقيقتهما ببيان مادتهما وما قال بعض القاصرين من ان سلوك طريقة المعتزلة من حمل النصوص على غير ظاهرها حتى انكروا سؤال منكر ونكير وعذاب القبر والميزان والصراط ونحوها مع ان حمل ما ذكر في خلق الملائكة والجن على التمثيل يقتضي حمل خلق ادم من تراب عليه ايضا وهو خلاف ظاهر الآية والحديث ففيه انه انما يرد انه لو كان مقصود المص ان الحديث محمول على هذا المعنى بل مقصوده ان بيان مادتهما رمزا الى ما ذكر فهو بيان لبطن الحديث مع حفظ ظاهره وهو طريقة العلماء العارفين بالله فمعنى قوله خلقت الملائكة من النور انها خلقت من جوهر مضئ غاية الاضاءة سواء كان بذاته كذلك او حاصلا من النار بعد التصفية وهو تمثيل لكون الملائكة محض خير مبراة عن ظلمة الشر اما بذاته او بغيره ومعنى

[illegible]

قوله خلقت الجن من مارج من نار اي من جوهر مضيء مختلط بالدخان يحتمل غلبة
كل واحد منهما فهو تمثيل لاستعداده بالذات للخير والشر لا يقال ان ما ذكره المص
يدل على ان الجن مخلوق من نار مخلوطة بالدخان وهو مخالف لما سبق انه مخلوق
من مارج من نار اي صاف من الدخان لانا نقول ذكر المص في تفسير
قوله تعم وخلق الجان من مارج من صاف لا دخان فيه من نار بيان لمارج
فانه في الاصل للمضطرب من مرج اذا اضطرب وهو يدل على ان النارية باقية
بعد التصفية من الدخان وما ذلك الا بقية من الدخان ولو كانت مصفاة
غاية التصفية صارت محض نور ولذا قال مهذبة مصفاة قوله والنار كذلك
قال الله تعالى اني انست نارا والمراد النور قوله مخدوعة بعضهم بالخاء
المعجمة والدال المهملة اي مستور ذلك الضوء عنه قال وفيه ان الظاهر الباء
وانه تكرار لقوله مغمورا بالدخان فالوجه انه بالحاء المهملة والذال المعجمة من الحذر
بمعنى پرهيزيدن والضمير المجرور للضوء النكوص برگشتن من حد ضرب
جذعة بالجيم والذال المعجمة اي حديثة طرية يقال فلان في هذا الامر جذع
اذا كان اخذ فيه حديثا وجعله من الجدع بالدال المهملة بمعنى التبعية لا
يناسب المقام اذ لم يبان بعد صيرورته نورا اشتي من الا [illegible] وهذا
اشبه بالصواب لصحة كون ابليس ملكا وجنا وشيط [illegible]
المعصية منه مع كونه رئيس الملائكة ومعلمتهم [illegible] علما كونه
جنا وكونه مخلوقا من النار كما نطقت به الايات [illegible]
قوله واوفق للجمع بين النصوص لعدم الاحتياج الى القول بالتغليب او
الاستثناء المنقطع او الاكتفاء او الى القول بكونه صنفا او اطلاق
الجن على معنى غير متعارف اعني خازن الجنة ونحوه قوله ومن فوائده
الاية الخ يستنبط منها وهو انضم امر خارج فهي غير ما تدل عليه لان المدلول

ما يكون

ما يكون مستفادا باحد الطرق الاربع من العبارة والاشارة والدلالة والاقتضاء فلذا
فصله المص بما يدل عليها قوله استقبح الاستكبار الى اخره حيث علل به ترك
المامور به قوله قد يفضي صاحبه الى الكفر هذا على تقدير ان يكون كان بمعنى
صار قوله والحث على الائتمار الى اخره حيث فهم منها ان خوانه في سر الامر
بالسجود وصار سوادبا الى استقباح امر الله قوله وان الامر للوجوب فانه
تعالى ذم ابليس على ترك السجود بقوله ما منعك الا تسجد اذ امرتك والذم دليل
الوجوب قوله وان الذي الى اخره حيث جعله الله في عداد الكافرين في
علمه القديم باعتبار موته على الكفر ولم يعتد بايمانه السابق اصلا قوله وهو
الموافاة اي كون الكافر على الحقيقة والمومن من علم منه انه يتوفى على الكفر
والايمان مسئلة الموافاة المنسوبة الى الشيخ الاشعري حيث قال العبرة
بايمان الموافاة ولهذا يصح انا مومن ان شاء الله بالشك بمعنى ليس معناه
ان الشاك ليس بايمان بل انه ليس بايمان حقيقة وكذا السعادة والشقاوة
والولاية والعداوة والموافاة الاتيان والوصول آخر الحيوة واول
منازل الآخرة قوله السكنى من السكنى الى اخره يعني ان السكن مثل السكنى
معناه اتخذ مسكنا وليس معناه استقر ولا تتحرك ولذا اعداه بنفسه يقال
الدار [illegible] واقام فيها وهي ماخوذ من السكون ضد الحركة قوله
[illegible] ان المقصد بالذات من الله كيف في مثل هذه الصورة
[illegible] ته بتقرير المتبوع مقصود تبعا واما ايراد زوج بحسب
بدون الا تأكيد [illegible] منصوبا على انه مفعول معه فلا يصح لان المعية
غير مقصودة كيف آدم مقدم في سكنى الجنة من حوا على ما روي عن
ابن عباس رض وانما صح العطف عليه مع ان المعطوف لا يباشره صيغة
الامر الحاضر لانا نقول اسكن علامة لانه وقع تابعا ويغتفر في التابع ما لا يغتفر

في المتبوع او على سبيل التغليب وما قيل انه معطوف فليسكن ففيه انه ح
يكون من عطف الجملة على الجملة فلا وجه للتاكيد قوله وتمام تحقيقها الى آخره اي
كان مقتضى الظاهر الموافق للاوامر الآتية اسكنا الا انه ترك ذلك تنبيها
على انه المقصود بالحكم في جميع الاوامر فهي تبع كما انها في الخلقة كذلك
على ما روي انه لم يكن له من يؤانسه من جنسه فخلقت حوا من ضلعه الاقصر من
جانبه الايسر وهو نائم فلما استيقظ ورآها عنده قال من انت قال زوجتك
لتسكن اليك وتسكن الي قوله لان اللام للعهد الخارجي لانه الاصل ولا معهود
ولعدم صحة الجنس باعتبار قسمه الثلاثة والمعهود في كتاب الله بل في
الشرع سوى دار الثواب فتعين ارادته فهو كقولك جاء الامير اذا لم
يكن في البلد امير سواه قال المحقق التفتازاني انعقد عليه الاجماع قبل
ظهور المخالفين وحملها على بستان من بساتين الدنيا يجري مجرى التلاعب
بالدين والمراغمة لاجماع المسلمين قوله ومن زعم الى آخره وهي المعتزلة
وابو مسلم الاصفهاني وابو مسلم الاصفهاني زعموا انه لو كان آدم في
دار الخلد لا لجنة الخلود من ابليس ولما اخرج منها وان اسكانه في دار الخلد
من غير سبق التكليف خلاف الحكمة ولانه غير موجودة الآن لشبهات اوردوها
على ذلك ضعيف قوله وحمل الاهباط الى آخره فالاهباط باعتبار الرتبة
ويجوز ان يكون ذلك البستان في موضع مرتفع قوله وبهشت ارفع والا فيه
تاب آمدن شدن هر كاه كه خواهد قوله اي مكان من الجنة شئتما فان
حيث للمكان المبهم وبمعونة المقام يستفاد التعميم قوله وسع الامر عليهما
الى آخره حيث لم يحجر عليهما بعض الاكل ولا بعض المواضع وفيه اشارة
الى ان حيث متعلق بكلا وان تمام الجملة متعلقا باسكن لان عموم الامكنة
مستفاد من جعل الجنة مفعولا به لاسكن قوله الغاية للحصر الفوت از دست بشدن

واللام

واللام للعهد تيه او من فاتني الشيء اي سبقني فاللام للتقوية قوله فيه مبالغات
الى آخره يعني ان المقصود النهي عن الاكل بدليل السياق ونحوي الخطاب
الا انه عدل الى النهي عن القرب للمبالغة ولما كان تعلق النهي بالقرب
متضمنا للمبالغة من وجهين باعتبار كونه موذنا للاداعية صح قوله مبالغات
من غير حاجة الى حمله على توقف الواحد ومجامع القلب اطرافه كان كل
طرف منه مجمع للخواطر قوله كما روى حبك الشيء الى آخره اخرجه ابو داؤد
من حديث ابي الدرداء مرفوعا معناه يخفي عليك معايبه قوله ويصم
اذنيك عن سماع مساويه قوله وجعله سببا عطف على تعليق النهي
وقوله بارتكاب المعاصي او بنقص حظهما متعلق بكونا والترديد باعتبار
ان يكون النهي للتحريم او للتنزيه قوله سواء جعلته للعطف فانه ح
يكون للتعقيب وليس هنا الا تعقيب المسبب للسبب او الجواب له
فانه ح يكون بتقدير الشرط المفيد للسببية قوله والشجرة هي
الحنطة وهو قول ابن عباس وعطية والحسن وعليه الاكثر او الكرمة
وهو قول علي رحمه الله وابن مسعود رض وسعيد بن جبير والسدي او التينة
وهو قول قتادة والمروي عن ابن جريج عن اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
وقال الك[illegible]سنوري هي شجرة العلم الا ان من كان طعامه من تلك
الشجرة [illegible] علم لم يكن قبل ذلك وكان ذلك في وسط
الفردوس [illegible]وان الثمار كذا في الزاهدي والمغني ولعل منعه
عليه [illegible] الابتداء كمنعنا من تاويل المتشابهات واما
تاويل هذا القول بانه كان مامورا بالمشاهدة ممنوعا عن التوجه اليه
بدون المشاهدة مكتفيا بالعلم فحرم التلقي بالعلم فعوتب واخرج من الجنة
فيابا ه قوله تعم فاكلا منها وقوله تعم فلما ذاقا الشجرة قوله وللاولى الى آخره

وهكذا قال الامام ابو منصور رض وابن جرير قوله اصدر زلتهما الى اخره اشارة
الى ان ازل متضمن بمعنى اصدر وعن بمعناه لتحقيق اعني المجاوزة صلة له فيفيد
السببية وللتنبيه على ذلك قال وحملها على الزلة بسببها مع الاشارة الى
بيان كيفية الاصدار قال الرضي قال ابو عبيدة وما ينطق عن الهوى اي
بالهوى والاول انها بمعناه والجار والمجرور صفة للمصدر اي نطقا صادرا عن
الهوى فعن في مثله يفيد السببية كما في قولك قلت هذا عن علم قوله وما
فعلته عن امري اي ما اصدرت ما فعلته عن اجتهادي ورأيي وانما فعلته
بامر الله قوله غير ان ازل الى اخره قال التفتازاني ازل من الزل بكون الانسان
ثابت القدم فيحرى على الشيء فيتزل عنه ويصير متحولا ومن قرا ازالهما فهو من الزوال
عن المكان والعشرة الدنية يعني لعرشن قدم قوله الا ان تكونا اي الا كراهية
ان تكونا ملكين يعني لو اكلتما تقدران لا تموتان ابدا كالملائكة او تكونا من
الخالدين يعني ان لم تكونا ملكين تكونا من الخالدين كذا في تفسير ابي الليث
وقال المص الا كراهة ان تكونا ملكين بان يحصل لهما الملائكية من الكمالات
النفسانية والاستغناء من الاطعمة والاشربة او تكونا من الخالدين اللذين لا
تموتون او تخلدون في الجنة قوله ومقاسمته اياهما بقوله الى اخره الباء للالصاق
وملابسة القسم للمقسم عليه كما انها في قولك اقسمت لك وبحبك للملابسة
القسم للمقسم به قوله فانه منع عن الدخول لكن يؤيده الخيال بقوله فانك رجيم
فانه يدل على ان الجنة دار المقربين فلا يسكنها اللعين فان دخل بغير الكرامة
فلا يمنع عنه ويمكن ان يعبر بالامر عن مطلق الطرد والاهانة فلا يلزم على هذا وجوب
الخروج قوله فكانهما الجنس كلهم يدل على ذلك قوله تعالى فمن تبع هداي الاية فانه حكم
يعم الناس كلهم قوله اوهما وابليس عطف على قوله لآدم وحوا الخ اي الخطاب لآدم
اي المخاطب آدم وحوا اولادهما وابليس وترك ما في بعض التفاسير المراد آدم وحوا

وابليس

وابليس وحية فهبط آدم بسرنديب من ارض الهند على جبل يقال له نوذ وحوا بجدة
وابليس بايلة والحية باصفهان لضعفه للاجماع على ان المتكلفين هم الملائكة
والجن والانس قوله اخرج منها اي ابليس من الجنة قوله او دخلها مسارقة بالتمثيل
بصورة دابة او بالدخول في فم الحية وهو عطف على كان يدخلها وبناء هذين الوجهين
على الاختلاف المذكور سابقا في دخول ابليس في الجنة بعد ما اخرج منها وعطفه على
منع نوهم قوله او من السماء عطف على قوله منها وقال في سورة الاعراف كرر الامر له
تبعا ليعلم انهم قرناء ابدا واخبر بما قال لهم مفرقا قوله حال مقدرة لعدم حصول التعادي
وقت الهبوط وليس دائمة على ما وهم ويجوز ان يكون جملة مستانفة على تقدير السؤال
قوله والمعنى متعادين الى آخره اشار به الى انه بالمفرد الى وجه صحة الاكتفاء
بالضمير في الجملة الاسمية قوله يعني بعضكم الى آخره بيان لكيفية التعادي قوله
يريد به وقت الموت قوله الى حين متعلق بالظرف الواقع خبرا عن مستقر ومتاع
فان خصص المستقر والتمتع بحالة الحيوة كما هو الظاهر فالمراد به وقت الموت وان جعلا
شاملين كالتي الحيوة والموت فالمراد به القيامة فان الاماتة والاقبار ايضا من
النعم على ما بينه المصنف في تفسير قوله تعالى ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره
قوله استقبلها الى آخره فهو مستعار من استقبال الناس بعض الاحبة
اذا قدم بعد طول الغيبة لانهم لا يدعون شيئا من الاكرام الا فعلوا واكرام
الكلمات الواردة من الحضرة الالوهية الاخذ والقبول والعمل بها الى آخره
في قوله من ربه حال مقدم على كلمات وتكونه بهذا المعنى متضمنا لهذه النكتة
هم تلقاه منه بمعنى تلقفه منه مع ظهور تعلق من حينئذ
قال القاضي اصل التلقي التعرض للقاء ثم وضع في موضع الاستقبال للمتلقى ثم
ثم وضع موضع الاخذ والقبول يقال تلقينا الحاج واستقبلناهم ويقال
تلقيت هذه الكلمة من فلان اي اخذتها منه قوله على انها استقبلته وبلغته
اشار الى ان الاستقبال مجاز عن البلوغ بعلاقة السببية قوله وهي قوله ربنا ظلمنا

الآية قال الشيخ السيوطي هذا اصح الاقوال اخرجه ابن المنذر عن ابن عباس رضـ
وابن جرير عن مجاهد والحسن وقتادة وابن زيد وقال ابن جرير انه الموافق
للقرآن قوله وقيل سبحانك الى آخره اخرجه البيهقي في الزهد عن انس مرفوعا و
ابن جرير عن عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية مرفوعا قوله الم تخلقني بيدك صحح الحاكم
المراد باليد القدرة والاضافة للتشريف ولكونه مخلوقا بلا واسطة وكذا الحال
في روحك وقال الامام والذي عندي ان السلطان لا يباشر عمل شيء بيده الا
اذا كانت غاية عنايته مصروفة اليه فيجوز ان يكون الكلام استعارة تمثيلية و
راجعي بهمزة الاستفهام وتخفيف الياء اسم فاعل اضيف الى المفعول وانت
فاعله او مبتدأ خبره ما قبله قال المحقق التفتازاني واما نسخة زين المشايخ
اراجعي بتشديد الياء فحملها على سهو القلم اقرب من ان يجعل اراجعي بتشديد
الياء فحملها على سهو القلم اقرب جمعا مضافا الى ياء المتكلم واقع خبر انت وانت
اي انتم راجعون لي الى الجنة كما في قوله والا فاء حمولي بالكم محمد وعلى النسختين
فوقوع الجملة الاستفهامية جزاء الشرط محل بحث انتهى ووجه البحث ان الانشاء
اذا وقع جزاء فمعناه تعليق مدلوله اعني الطلب والتمني والعرض على ما صرح به في شرح
المفتاح ولا معنى لتعليق الاستفهام بالشرط وجوابه انه لتعليق المستفهم
فبالحقيقة الاستفهام داخل على مجموع الشرط والجزاء قوله وهو الاعتراف
الى آخره تحقيقه ما في الاحياء ان التوبة عبارة عن مجموع امور ثلثة عن علم
وهو معرفة ضرر الذنب وكونه حجابا عن كل محبوب وحال يثمره ذلك العلم وهو تالم
القلب بسبب فوات المحبوب ويسمى ندما وعمل يثمره الحال وهو ترك في الحال
والتدارك بما سبق والعزم على عدم العود اليه فيما سيأتي وكثيرا ما يطلق على الندم
وحده لكونه لازما للعلم مستلزما للعمل وفي الحديث الندم توبة وطريق تحصيلها
تكميل الايمان باحوال الآخرة وضرر المعاصي فيها قوله انه هو التواب الرحيم تذييل
على المعنى الاول قوله فتاب عليه وعلى المعنى الثاني لقوله فتلقى آدم من ربه

لح وصيغة المبالغة لقبوله التوبة كلما تاب العبد او لكثرة من يتوب عليهم
قوله الرجاع على عباده الى آخره مبنى التفسيرين على اختلاف معنى التوبة
في التاج التوب والتوبة باز گشتن و توبه والتوبه توبه دادن و تعديه بعلى
لانها في معنى التفضيل ومنه قوله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا انتهى و في
القاموس وتاب الله عليه وفقه للتوبة او رجع به من التشديد الى التخفيف
او رجع عليه بفضله وقبوله قوله واصل التوبة الى آخره فيه اشارة الى الرد
على من قال التائب يقال لفاعل التوبة ولقابلها قوله واذا وصف الى آخره
وانما التزم تعديته بعلى ح للاشارة الى انه مجرد تفضل منه تعالى قوله كرر
للتأكيد فالفصل لكمال الاتصال والفاء في قوله فتلقى للاعتراض اذ لا يجوز
تقدم المعطوف على التأكيد وفائدته الدلالة على مزيد الاهتمام بشأن التوبة
وانه يجب المبادرة الى التوبة ولا يمهل فانه ذنب آخر قوله او لاختلاف المقصد
اى كرر اهبطوا ليتعلق عليه معنى آخر غير الاول اهتماما به حيث استوقف له ووسم
بهذا الاسلوب في البديع الترديد فالفصل ح للانقطاع لتباين الغرضين ولذا
كان المقصد في الاولى آدم وحوا وذريته بالتبع وفي الثانى بالعكس حيث قال
فمن تبع هداى الاية قوله والتنبيه على ان مخافة الاهباط الى آخره يعنى ان
انزال القصص للاعتبار رجاء ان الناس يتقون ففى تكرير الامر بالاهباط تنبيه
الحاصل من تصور اهباط آدم عليه السلام المقترن باحد هذين الامرين من
الا[illegible] كاف لمن له حزم في امر دينه ان يعوقه عن مخالفة
حكمه تعالى فكيف المخافة الحاصلة عن تصور الاهباط المقترن بهما ولكنه اى
الحازم نسى هذا الاهباط المنبه ولم يجد له ثبات قدم فلم يحزم ولم يعصمه عن
المخالفة والحزم ضبط الرجل امره واخذه بالثقة وفي اقتباس الاية اشارة
الى ان اساس بنى آدم على العصيان وعرق راسهم في النسيان حيث كان في

طبيعة ابيهم ذلك قوله وان كل واحد منهما الى آخره عطف على ان مخافة الاهباط
الى آخره والنكال العقوبة الرادعة عن المعاودة اي كرر للتنبيه على استقلال
كل من الامرين في كونه عقوبة رادعة عن المعاودة الى المخالفة قوله وهو
كما ترى اي ضعيف لانه قد حصل الاستقرار في الارض والتمتع حالا من الاول
وان كانت مقدرة ولان الظاهر ان ضمير منها راجع الى الجنة لتقدمها في الذكر في الآية
دون السماء قوله وجميعا حال لفظا الى آخره لانه حال مؤكدة لصاحبها ذكرها ابن
هشام وقال اهملها النحويون وفسرها بانها التي يستفاد معناها من صريح لفظ
صاحبها نحو جاء القوم طرا قوله ولذلك اي لكونه تاكيدا في المعنى لا يستدعي اجتماعهم
في زمان والا لكان حالا مؤسسة لا مؤكدة فلا يخالف الآية ما روي في كتب
السير ان هبوط آدم كان قبل هبوط حوا قوله كقولك جاؤوا جميعا في الصحاح و
جميع يؤكد به يقال جاؤوا جميعا اي كلهم قوله الشرط الثاني اشار الى ان من شرطية
وليست بموصولة وان قال به ابو حيان لموافقة والذين كفروا لان الاغلب الاعم
في الموصول الذي يتنقل في خبره الفاء ان يكون صلته ماضيا وقد ما يكون ماضيا
بمعنى المستقبل كذا في الرضي قوله اكدت به ان كذا في اللباب والوافي فيفيد
تاكيد التعليق مع الابهام لان ان موضوعة لتعليق حصول مضمون جملة بحصول
مضمون جملة اخرى في الاستقبال على الابهام اي مع عدم القطع بوقوعه
ولا وقوعه فالمعنى ان اتفق اتيان هدى بوجه من الوجوه يترتب عليه
النتيجة ان من تبعه امن من الخوف والحزن فيفيد المبالغة في الوعد وفي التخويف
والنهي اما من ان الشرطية زيدت عليه ما لتوكيد الفعل ولو سقطت ما لم
يدخل النون فما يؤكد اول الفعل والنون يؤكد الى آخره قوله ولذلك حسن الخ
لانه لما اكد التعليق الذي هو وسيلة لحصول المعلق كان المعلق عليه الذي هو مدار
وجوده اولى بذلك وجريان الشرط مجرى ما فيه معنى الطلب والقسم باعتبار انه

مستقبل

١٩٥

مستقبل اشتمل على ما يقتضي تأكيده وهي ما المزيدة على اداة الشرط كيلا يلزم مزية
التابع على المتبوع كاشتمال فعل الطلب والقسم المقتضيين للتأكيد ثم ان النون
لازم لهذا الشرط عند المبرد والزجاج والاحسن اتيانها عند سيبويه والفارسي
وعبارة المصنف شامل للقولين قوله وان لم يكن فيه معنى الطلب مع انها موضوعة
للتأكيد ما فيه معنى الطلب في شرح الالفية يؤكد بها الامر مطلقا والمضارع المصاحب
ما يقتضي طلبا امرا او نهيا او دعاء او تحضيضا او عرضا او تمنيا او استفهاما
ويؤكد المضارع بعد اما الشرطية نحو اما ترين والمضارع الآتي بعد يمين وقيل
بعد ما الزائدة وبعد لا النافية تشبيها بالناهية وبعد غير اما من ادوات الشرط
قوله وانما جيء بحرف الشك لان ان انما تستعمل فيما ليس قطعي الحصول واللا
حصول فلا يقال ان غربت الشمس قوله لانه محتمل في نفسه مع ان زيادة
ما ونون الثقيلة لا يبقى عدم افادة القطع عنه لانهم لا نظر فيها الى الزمان بل
الى انه محقق الوقوع ابهم وقته او لا وفي اذا تحقق الوقوع مع تحديد وقت يوصل
فيه الفعل لا محالة ومن هذا ظهر وجه اختيار ايراد ان وهو ابهام وقته وبه قال ابو حيان
في النهر قوله وكرر لفظ الهدى مع ان الظ مجيئه بالضمير لانه قد استقبح في باب
البلاغة تكرير اللفظ الواحد في الجملة الواحدة حتى استرزل قول الشاعر لا ارى الموت
يسبق الموت شيء نغص الموت ذا الغنى والفقيرا لانه اراد بالثاني اعم من الاول
وفيه اشارة الى ان الهدى الذي اتى به الرسول شرط في متابعته مراعاة ما يقتضيه
صريح العقل فالحمل على ظاهر المتشابهات ليس من متابعة الهدى قوله فلا خوف
عليهم فيشعر الى الآخرة اشار ان المنفي عن الاولياء خوف حلول المكروه والحزن في
الآخرة كما صرح بقوله نفي عنهم العتاب الى الآخرة فلا ينافي ما ورد في الآيات والاحاديث
من اثبات الخوف والحزن لهم لانه في الدنيا وقال بعض الكبراء خوف المكروه
منفي عنهم مطلقا واما خوف الجلال نفي غاية الكمال والمخلصون على خطر عظيم

قوله عطف على من تبع الى آخره فالاية مشتمل على صنعة الجمع والتقسيم قوله فكانه
قال ومن لم يتبع الى آخره فحذف المعطوف عليه واقيم المعطوف مقامه لكونه
اقصر بالبيان ايجازا وابدل كلمة من بالذين للدلالة على كثرة الكفار وترك
الفاء في خبره اشارة الى ان سببية الكفر لخلود النار معلوم عند كل احد لا يحتاج
الى الدلالة عليه قوله بل كفروا اشار بكلمة بل الى ان قسيم من تبع اعني من لم يتبع
اعم من الذين كفروا ليشمل الفاسق ايضا لان المراد به المتابعة الكاملة ليترتب عليه
عدم الخوف والحزن في حال الفاسق من غير مذكور في الاية صريحا وعلم بالفحوى
ان عليه خوفا وحزنا على قدر عدم المتابعة ولو جعل قوله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
قوله لنفي استمرار الخوف والحزن ويراد بمتابعة الهدى الايمان كان الفاسق
فيمن تبع هداي قوله فيكون تفعلان اي على الوجه الثاني العلامة الظاهرة
بالقياس اي ذي العلامة قوله ولكل طائفة الى آخره لكونها علامة على معناها و
احكامها قوله لانها تبين اما من اي من الابانة والتبيين في الصحاح اي اسم
معرب يستفهم بها ويجازى فيمن يعقل وفيما لا يعقل فالمعنى تبين شيئا من شيء
وقيل الآية هاهنا جمع آية بمعنى الشخص وفيه ان العلامة لا تميز الا الاشخاص المتعددة
قوله اولى من اوى اليه لانها يرجع اليها بمعرفة ذي العلامة قال سيبويه
موضع العين من الآية واو لان ما كان موضع العين واوا واللام ياء اكثر مما
موضع العين واللام منه ياءان قوله كثرته اي بفتح الاول وسكون الثاني هذا قول
الفراء قوله فابدلت عينها كراهة التضعيف على غير قياس لعدم تحركها والقياس
الادغام قوله كرمكة اي بفتح الاول والثاني والرمكة الفرس الانثى والبرذونة
كذا في شمس العلوم فاعلت مقاربة الياء الاولى والواو والالف لتحركها
وانفتاح ما قبلها شذوذا والقياس قلبت الثانية وهذا قول الخليل وسيبويه
قال ابن هاشم في تذكرته اذا اجتمع حرفان مستحقان للاعلال فالقياس

ان يعل

ان يعل الثاني دون الاول نحو هوى وسوى وطوى ولشذ في كلامهم
ان يعل الاول دون الثاني كغاية وطاية وثاية وآية قوله اواتية بهمزة
ممدودة بعدها همزة مكسورة منقلبة عن الياء او الواو الاصليتين بعدها
ياء مفتوحة كقائلة فانه ان كان من القيلولة فالهمزة فيه منقلبة من
الياء وان كان من القول فمن الواو وهذا قول الكسائي قوله تمسكت
الحشوية الى آخره والمختار عندنا انه لم يصدر عن الانبياء حال النبوة ذنب
البتة لا الكبيرة ولا الصغيرة والحشوية جوزوا صدور الكبائر عنهم عمدا بعد النبوة
فمنع دلالة الوجوه المذكورة على المدعى لهم طريقان احدهما ما قالوا ان كل
واحد منها وان لم يدل على كونه فاعلا للكبيرة لكن مجموعها لا شك في كونها
قاطعا في الدلالة عليه الثاني اتمام كل واحد منها بضم مقدمات اخر كما سيأتي
والحشوية قرئ باسكان الشين لان منهم المجسمة والجسم محشو والمشهور
انه بالفتح نسبة الى الحشا بمعنى الجانب لانهم كانوا يجلسون امام الحسن البصري
في حلقته فوجد كلامهم رديا فقال ردوا هؤلاء الى حشا الحلقة اي جانبها
وقيل نسبة الى حشوية فقولا قرية من قرى طورستان وفي شمس العلوم
انما سميت الحشوية لكثرة روايتها الاخبار وقبول ما ورد عليها من غير
انكار قوله والمرتكب عاص والعاصي مستحق للنار بقوله تعالى ومن يعص الله
ورسوله فان له نار جهنم ولا استحقاق له على الصغيرة لقوله تعالى ان تجتنبوا
كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيآتكم قوله والظالم ملعون ولا يمكن الا في
الكبيرة لكون الصغائر مكفرة بشرط الاجتناب قوله لفعل التوبة ولا توبة
الا من الكبيرة لما عرفت لو لم يذنب في كبيرة ما جرى عليه ما جرى اذ الصغيرة
لا استحقاق عليه ولو سلم فلا استحقاق بمثل هذه العقوبة قوله والجواب
الى آخره حاصل الجواب منع دلالة الوجوه المذكورة على مدعاهم على صدور

الذنب عمدا بعد النبوة فضلا عن كونه كبيرة اما اولا فيمنع كون ما صدر عنه ذنبا واما
ثانيا فيمنع كونه عمدا بل كان سهو وخطاء وفي الاجتهاد واما ثالثا فيمنع كونه بعد
النبوة بل قبلها وح كان ترتيب البحث ان يؤخر الاول الا انه قدمه لكونه اسلم
واخصر لانه ظالم نفسه الى آخره وليس الى آخره كل ظالم ملعونا ان فسر اللعن بالبعد
عن الرحمة فانه مختص بالكامل وان فسر بالبعد عن رفع الدرجة فلا يضر
قوله فيهما في الجواب عنه قال في سورة طه وفي النص عليه بالعصيان ثم التوبة
مع صغر زلته تعظيم للزلة وزجر بليغ للاولاد عنها قوله تلافيا لما فات عنه مباه
بمن يتقضيان ومعنى ذهب والا فهو متعد بنفسه فان ترك الاولى سيئة بالنسبة
اليه كما ورد ان الانبياء مواخذون بمثاقيل الذر كيف لا وقد قيل حسنات
الابرار سيئات المقربين قوله وجرى الى آخره عطف على مر بالتوبة جواب عن
الوجه السادس وعطفه على فات توهم قوله معاتبة لا عقابا والمعاتبة تختلف
شدة وضعفا على قدر القرب قوله او ذكر لما قال الخ من قوله اني جاعل في
الارض خليفة قوله ولكنه عوتب الى آخره جواب من ان النسيان عذر فلم
يترتب عليه والتحفظ التيقظ وقلة الغفلة قوله ولعله الى آخره جواب
عن ان النسيان يعفو قوله وان حط عن الامة او ربما ان الوصلية اشارة
الى ان حط عن الامة مطلقا غير ثابت اذ هو من خصائص هذه الامة روى
في الصحيحين رفع عن امتي الخطاء والنسيان قوله او ادى الى آخره عطف على
عوتب يعني ترتب ما جرى عليه على ذلك الفعل ليس على سبيل المواخذة حتى
يشترط ان يكون بالاختيار بل على طريق مجرد السببية العادية المقدرة
كترتب الاحراق على مس النار والهلاك على تناول السم قوله لا يقال
انه الى فعله ناسيا باطل فان قوله انهاكما تذكير للنهي والمقاسمة يوجب ايراد
ذلك الفعل المستلزم لتذكرانها قوله بسبب اجتهاد اخطاء فيه ما مر الجواب

على ان

على رأى من جوز الاجتهاد والخطاء على الانبياء لكن لا يقرون عليه قوله وانما
جرى عليه ما جرى الى آخره جواب عما يقال ان الخطاء مغفور بالاتفاق فكيف
صار هذا القدر من الخطاء سببا لما جرى عليه يعني انه يجوز ان يترتب على
خطاء الانبياء من التشديدات ما لا يترتب على خطاء المجتهدين لمصلحة
قوله وفيها اى في الآيات المذكورة من قوله وقلنا يا آدم اسكن الى قوله
خالدون بقرينة انه ذكر احكام الآية السابقة عليها قوله وان عذاب النار
دائم لان الخلود ههنا بمعنى الدوام بالاجماع ومن تقتضي دوام عذاب النار
اذ لو انقطع لما كان الخلود وعيد قوله لمفهوم قوله تعالى فانه يفيد الحصر على
ما قال صاحب الكشاف الى آخره قوله نعم كلا انها كلمة هو قائلها يفيد القصر قوله
واعلم الى آخره بيان لوجه ربطه قوله تعالى يا بني اسرائيل بما قبله وذكر دلائل
التوحيد بقوله يا ايها الناس اعبدوا الى قوله فلا تجعلوا لله اندادا ودليل
النبوة بقوله وان كنتم في ريب الآية ودليل المعاد بقوله كيف تكفرون الآية
ونسبة التعقيب الى النعم العامة على التغليب فان دليل المعاد والنعمة ذكرا
معا بقوله تعالى كيف تكفرون الآية قوله تقريرا لها اى للتوحيد والنبوة والمعاد
قوله وحصولها اى ما يشترك منه فهي العناصر لمشاركتها اليه بقوله وهو الذي خلق
لكم ما في الارض جميعا وما هو اعظم من خلق الانسان واصوله خلق السماء
المبان بقوله ثم استوى الى السماء الآية قوله اهل العلم والكتاب اشارة الى
ان الخطاب لاهل العلماء والمقلدين قوله وامرهم بان يذكروا الى آخره فذكر
تلك النعم اولا على الاجمال وفرع على تذكرها الايمان بما نزل على محمد ثم عقبها
بالنهي عن الامور التي تمنعهم عن الايمان ثم ذكرهم تلك النعم اجمالا ثانيا تنبيها
على شدة غفلتهم ثم اردفها بالترغيب او الترهيب ثم عد بعض تلك النعم
على التفصيل ومن تأمل وانصف علم ان هذا هو النهاية في حسن الترتيب

لمن يريد الدعوة قوله يا اولاد يعقوب لانه خطاب لجماعة من اليهود كانوا بالمدينة
في زمن النبي عليه السلام فبني اسرائيل مجاز عن الاولاد مطلقا كما هو شائع
في بني ادم وبني هاشم وان كان حقيقة في الابناء الصلبية كما بين في الاصول
قوله والابن من البناء قال ابن درستويه الابن اصله البناء من بيت لان الابن
مبني الابوين لكنه انقلبت الياء المحذوفة في البنوة واوا لما جاء على فعولة
بضمتين كما يقال الفتوة واصلها الياء قال تعالى ودخل معه السجن فتيان
وجمع الفتى والفتيان وقال الجوهري الابن اصله بنو والذاهب منه واو كما
ذهب من اخ واب لانك تقول في مونثه بنت فان هذه لا يلحق مونث
الاول لمذكر محذوف الواو يدل على ذلك اخوات وبنوات قوله ولذلك الى اخره
ولكون الابن ينسب المصنوع الى اخره الى صانعه بالبنوة قوله واسرائيل لقب
لاشعاره بالمدح بالمعنى المنقول عنه قوله صفوة الشيء مثلثة الصاد ما صفا
منه كذا في القاموس قوله او عبد الله فاسرا في لغتهم هو العبد وايل هو الله
قال القفال اسرا بمعنى انسان فكانه قيل رجل الله قوله بالتفكر فيها
ان الامر بتذكير النعمة كناية عن التفكر فيها والقيام بشكرها وليس المطلوب
مجرد ذكرها قوله وتقييد النعمة بهم الى اخره يريد ان اضافة النعمة الى الضمير
للاستغراق او للعهد ولمناسبته بمقام الدعوة الى الايمان فهي شاملة
للنعم العامة والخاصة بهم وفائدة التقييد بكونها عليهم لانها من هذه الحيثية
حاملة على الشكر لا من حيث افاضتها على الغير فان الانسان حسود غيور
الى اخره وبما ذكرنا تبين مقابلته بقوله وقيل الى اخره قوله وقيل ارادها اه
قتادة وهاسيق قول الجمهور والتقييد لافادة التخصيص فانه قد يتوصل بالتخصيص
الذكري الى التخصيص الثبوتي ومرضه لاحتياج تصحيح الخطاب الى اعتبار
التغليب وجعل نعم الاباء نعمهم قوله وقرى اذكروا بالذال المشددة وكسر

الكاف

الكاف قوله والاصل افتعلوا اي على وزن افتعلوا قوله من لا يتحرك الياء المكسورة
الى آخره للزوم اجتماع الكسرات قوله فانه عهد اليهم الى آخره العهد الموثق واذا استعمل
بالى كان بمعنى الامر قال المصنف في طه في تفسير قوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم اي
امرناه يقال عهد اليه الملك كذا امره وفي يس في تفسير قوله تعالى الم اعهد اليكم يا بني
آدم ان لا تعبدوا الشيطان الآية وعهده اليهم ما نصب لهم من الحجج العقلية
والنقلية الآمرة بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره فالمعنى فانه تعالى امرهم بالايمان
والعمل وحينئذ يصح طلب الوفاء بذلك منهم لان امره تعالى واجب الاتيان و
اندفع ما قال المحقق التفتازاني انه لا معنى لوفاء غير الفاعل بالعهد قوله بحيث
يفعل بالباء اي المستغرق بالملاقاة الدائم وهو مشاهدته بالبصيرة
قوله وقيل كلاهما مضاف الى آخره قاله قتادة ومجاهد مرضه لاحتياجه الى اعتبار
ان عهد الآباء عهد الابناء لتناسبهم بهم في الدين والا فالمخاطبون ما عاهدوا
بالعهد المذكور بقوله ولقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل قوله للمبالغة اي للكثرة
المبالغة فان في الايفاء ايضا مبالغة يقال اوفيت الشيء ووفيته بالفتح
اتممته ووفيته مخففا اكملته قوله فيما يأتون وتذرون الى آخره يعني متعلق
الرهبة للعموم وخصوصية نقض العهد مستفاد من ذكر الامر بالرهبة معه قوله
من اياك نعبد ههنا صور اربع مجرد التقديم نحو اياك نعبد والتقديم مع الضمير نحو زيد
ارهبه او مع الفاء نحو ربك فكبر او معهما نحو اياي فارهبون الثاني والثالث
اوكد من الاول في الاختصاص والرابع اوكد منهما قوله مع التقديم تقدير الفعل مؤخرا
في مثل زيدا ارهبه مفوض الى قرينة المقام واما في مثل اياي فارهبون فماد خلت
الفاء في المفسر فتقدير الفعل متاخرا البتة حيث جعلت رهبته لازمة
لمطلق الرهبة بان قيد ان كنتم راهبين شيئا فاياي ارهبوا كما في قوله تعالى بل
الله فاعبده فبذلك فليفرحوا اي ان كنت عابدا فالله اعبد وان فرحوا بشيء

فليخصوه ما تفرح وبعضهم قدر الشرط عاما فقيل نحو اما زيد فمنطلق اى مهما يكن من شيء فاياى فارهبون فى تقدير ما ضمر الفعل بمعونة المقام قوله من تكرير المفعول المستلزم لتكرير الجملة المفيدة لتكرير الحكم فان اعتبر الجملة الثانية ايضا للاختصاص بقرينة كونه تفسير السابق وان لم يكن فيه شيء من ادوات القصر كان مفيدا لتاكيد الاختصاص بجزئية الاثبات والنفى والا فباعتبار الاثبات فقط قوله والفاء الجزائية الى آخره ظاهره لا يقتضى ان يكون هذه الفاء جزائية زحلقت من الجزاء المحذوف على مفسره ليكون دليلا على تقدير الشرط ويحتمل ان يسمى مفسرة للفاء الجزائية المحذوفة مع الجزاء جزائية على التوسع باعتبار كونها جزائية لاطرادها فى نحو وربك فكبر وبل الله فاعبد ولو كان للعطف لما اجتمع مع حرف العطف واختار صاحب المفتاح انها للعطف على الفعل المحذوف فان اريد التعقيب الزمانى افادت طلب استمرار الرهبة فى جميع الازمنة بلا تخلل فاصل وان اريد الرتبى كان مفادها طلب الترقى ... منة على ذكون فارهبون مفسرا للمحذوف لا يقتضى اتحاده به من جميع ... وان لا يفيد معنى سوى التفسير حتى لا يصح جعلها عاطفة واما اختاره صاحب المفتاح اولى لاشتماله على معنى بديع خلت عنها الجزائية قوله كانه قيل ان كنتم الى آخره المقصود مجرد تقدير الشرط لا ان فارهبون جزاؤه لان الجزاء الفعل المحذوف العامل فى اياى المفيد للقصر فالاولى تركه وترك شيئا اذ المعنى ان كنتم متصفين بالرهبة مختصونى بالرهبة والتحرز التوقى قوله وفرادى الايمان الى آخره افراد الايمان بعد اندراجه فى اوفوا بعهدى بالنظر الى مجموع الامر والحث المستفاد من قوله مصدقا لما معكم فلا يرد انه لم يفرده بالامر لانه امر بالصلوة والزكوة ايضا قوله لانه المقصود الى آخره فهو يقتضى كمال العناية بشانه وتخصيصه بعد التعميم قوله وتقييده مبتداء خبره تنبيه وفيه اشارة الى ان مصدقا حال من

الموصول

يخالفها
الموصول او من ضميره المحذوف وقوله او مطابق لها عطف على نازل وفيما
عطف على في القصص ومن حيث ان كل واحدة منها الى متعلق بمطابق
بعد اعتبار تعلق فيما يخالفها به **قوله** مراعى فيها صلاح الى آخره من خوطب بها
قال عليه السلام فان جزئيات الاحكام للامراض القلبية كالادوية
الطبية للامراض البدنية يختلف بحسب الازمان والاشخاص متشارك من
كونها مراعى فيها صلاح الى آخره من خوطب بها **قوله** قال عليه السلام لو كان موسى
حيا لما وسعه الا اتباعي اي يكون متقررا لشرعي يعني عاملا بحيث لما يكن له مخالفتها
وان كان نبيا كعيسى عليه السلام بعد النزول من السماء يدل على ذلك ما روي
جابر ان عمر بن الخطاب رض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنسخة من التورية
فقال يا رسول الله هذه نسخة من التورية فسكت فجعل يقرءه ووجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم تغير فقال ابو بكر رضي الله ثكلتك الثواكل ما ترى ما بوجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر عمر الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله رضينا بالله ربا وبالاسلام
دينا وبمحمد نبيا فقال رسول الله عليه السلام والذي نفس محمد بيده لو بدا لكم
موسى فاتبعتموه وتركتموني لضللتم عن سواء السبيل لو كان حيا وادرك
نبوتي لاتبعني رواه الدارمي كذا في المشكوة **قوله** ولذلك اي لكونه موجبا
عرض والتعريض ان تذكر شيئا يدل به على شيء لم تذكره فيكون اللفظ مستعملا
في معنى اما حقيقة او مجازا او كناية ويكون المعنى الآخر المعرض به مفهوما سياقا
واشارة فهو من مستتبعات التركيب ليصدق عليه انه شيء لم تذكره ومن هذا
اتضح ورود الاعتراض بقوله فان قيل كيف نهو الى آخره وحاصل الجواب ان
التعريض قد يكون على طريقة الكناية في ان يقصد به المعنيان معا وقد يكون
على سبيل المجاز بان يقصد به المعنى التعريضي وحده فقولك اذيتني ستعرف

واذا اردت به تهديد المخاطب وغيره معا كان على سبيل الكناية الا ان تهديد المخاطب
مرادا باللفظ استعمالا وتهديد غيره سياقا واذا اردت به تهديد غيره فقط كان
على سبيل المجاز وما نحن فيه من هذا القبيل واليه اشار بقوله المراد به التعريض
بالجمع المعرض به وبهذا اندفع ما يتوهم من ان كون المراد التعريض الى كنى دفع
السؤال فهو مذكور سابقا بقوله ولذلك عرض فلا وجه للاعتراض وان لم يكن
فلا يتم الجواب فتدبر وما قيل انه يمكن استفادة وجوب كونهم نزول من آمن
من حاق العبارة بان يجعل النهي راجعا الى قيد الكفر مع حفظ الاولية وهي
متصرفة الى الايمان بمعونة المقام ففيه ان مدلول لا تكون نفي انتساب
خبره الى اسمه لا نفي كون الخبر قوله بان الوجب اي تكونوا اول من آمن به
فالنهي المفيد للحرمة تعريض عن الامر المفيد للوجوب اي كونوا اول مؤمن به
فان قالكم الاولية فيه فلا يفوتكم الايمان كيلا تكونوا في غاية الخسران ففيه
دعوتهم الى الايمان على ابلغ وجه فاندفع ما قيل ان هذا الايجاب تكليف
بما لا يطاق لسبق جمع اهل مكة بالايمان منهم على ان هذا من الرتبة الاولى
بما لا يطاق والتكليف به واقع قطعا قوله ولانهم الى آخره عطف على لذلك
اي عرض بقوله الى آخره لانهم كانوا اهل النظر الى اخره والاستفتاح الاستنصار
اي كانوا يقولون قد اتى مبعث النبي الامي الذي نجده في التورية والانجيل
فنحن نؤمن به فنقتل معه قوله واول كافر الى آخره لما كان الخطاب بقوله
ولا تكونوا بصيغة الجمع والاعلى المراد الجماعة ويستحيل ان يكون الجماعة اول
كافر سلك فيه احد طريقين اما تاويل الكافر بالجنس فاتى بلفظ مفرد معناه
الجمع كالقوم والفريق او تاويل ضمير الجمع بان المراد نهي كل واحد قال الطيبي
انما قدر هذه التقادير لما ان خبر كان مفرد لفظا والاسم جماعة واما ما قيل
انه لما وجب التطابق بين المفضل والمفضل عليه افرادا وتثنية وجمعا فيما

استعمل

المفضل

استعمل صيغة التفضيل بالاضافة الى المنكر وههنا غير مطابق ظاهرا اول
عليه او لا تجعله صفة للفظ مفرد اللفظ جمع المعنى وثانيا المفضل اى لا يكن
كل واحد منكم بمعنى عموم السلب كما فى لا تطع كل حلاف فهو محض لما ادلا ولان
لفظ اول ههنا ليس بمعنى التفضيل بل بمعنى السابق واما ثانيا فلان
كافر ليس بمفضل عليه فان الاضافة فى اول كافر بمعنى من التبيينية واما
ثالثا فلان تطابق المفضل والمفضل عليه افرادا وتثنية وجمعا مما لم يوجد
فى الكتب المتداولة من النحو انما المذكور تطابق افعل التفضيل مع موصوفه
فتدبر قوله ولا تكونوا الى آخره لا يقال الخطاب لاهل الكتاب فكيف يصح
فكيف لا تكونوا اهل الكتاب اول كافر من اهل الكتاب لان الخطاب
للموجودين فى زمانه عليه السلام بل للعلماء منهم وعلى هذين الوجهين يكون
التعريض على سبيل الكناية فاندفع انه لا وجه لتقييد النهى بالاولية ولا يجوز
الاولية من اهل المدينة لسبق مشركى المدينة منهم فى الكفر قوله او ممن كفر
بما معه يعنى ان ضمير به راجع الى ما معكم والمراد لا تكونوا اول كافر بما معكم او تكونوا
اول كافر ممن كفر بما معه وح لا يرد عليه ما اورده المحقق التفتازانى من ان هذا
من هذا الوجه لا يدفع خفاء كونهم اول كافر حتى يصح النهى عنه لان مشركى
مكة سبقوهم فى هذا الكفر ايضا لانهم لما كفروا بالقرآن كفروا بما يصدقه لانهم وان
سبقوهم فى الكفر بما يصدقه لكنهم ليسوا ممن كفر بما معه نعم ما ذكره وارد على ظاهر عبارة
الكشاف والفرق بين لزوم الكفر والتزامه غير بين لان بنى اسرائيل ملتزمين
للكفر بما معهم اللهم الا ان يجعل ظهور اللزوم كالالتزام قوله فان من كفر بالقرآن
الى آخره لان كفر القرآن معناه انكار كونه من عند الله كما تدل عليه التحدى
وقوله تعالى افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه
اختلافا كثيرا وذلك يستلزم انكار كون الاحكام التى فيه من عند الله ومن جملتها

ما يوافق فيه التورية فيكون الكفر به مستلزما للانكار كون بعض احكام التورية من
عند الله تعالى وهو كفر وان كان الكون التورية من عنده تعالى فاندفع ما قال المحقق
هذا انما يتم لو كان كفرهم به انه كذب كله اما اذا كذبوا ببعضه وكذبوا بكونه كلام الله ويعتقدون ان
فيه الصادق والكاذب فلا قوله واول افعل بدليل قولهم هذا اول منك وقال قوم
اصله وَوَّل على فوعل قلبت الواو الاولى همزة قوله لا فعل له لان فاءها
وعينها واو وقد دل الاستقراء على انتفاء الفعل مما هو كذلك وما في الات فيه
من انه من وول فبيان للفعل المقدر قوله هزوول ويويده الجمع على اوايل
السوال والاول پناه گرفتن بکسی یا بجایی و یعیری بالی وفی الحدیث فلا
والت الي نجوت والمناسبة الاشتقاقية ان الاول الحقيقي اعني ذاته تعالى
ملجا ومنجا للكل وقيل معناه تبادر والتبادر سبب للاولية تحقيقا غير قياسي
لان القياس في الهمزة المتحركة ان يبدل بعد التسكين وتنقل حركتها الى ما قبلها
قوله من آل الاول باز گشتن وال ماله اي اصلحه وساسه والمناسبة
[illegible]ة على قياس ما ذكرنا تجاوزنا لم يجمع على اواول لاستثقالهم
اجتماع الواوين بينهما الف الجمع قوله ولا تستبدلوا الى اخره اي الاشتراء مجاز
عن الاستبدال لاختصاصه بالاعيان يعني ان الاشتراء لكونه حقيقة في
الاعيان مجاز عن الاستبدال اما باستعمال المقيد في المطلق كالمرسن في الانف
او تشبيه الاستبدال المذكور في كونه مرغوبا فيه بالاشتراء الحقيقي وان قوله بآياتي
على حذف المضاف فانهم تركوا الايمان بالايات الدالة على وجوب اتباع
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقابلة حظوظ الدنيا وان التعبير عنها بالثمن مع كونها
مشترا لا مشتري به للدلالة على كونها كالثمن في الاسترذال والامتهان ففيه
تقريع وتجهيل قوي بانهم غلبوا القضية وجعلوا المقصود آلة والآلة مقصودا
واعراب لطيف حيث جعل المشتري ظنا باطلاق الثمن عليه ثم جعل الثمن مشترى

بالقايم

بانقاعه بدلا لما جعله ثمنا باد خال الباء عليه قوله قيل الى آخره بيان لكيفية الاستدلال
المذكور وليس وجها آخر للاية كما يتوهم والا لاورد العاطف قوله ورسوم
وهدايا في المطاعم كانوا ياخذون كل عام شيئا معلوما من زروعهم وضروعهم
ونقودهم فخافوا ان بينوا صفة محمد عليه السلام او بايعوه ان يفوتهم تلك
قوله فيحرفون الحق وهو ما يدل على صدق امر الرسول عليه السلام من التورية
وقيل ان مقدمي بني اسرائيل كانوا يطلبون من اخبارهم تغيير التوبة والحكام
ويعطون بدله ما هو كالثمن قوله مشتملة على ما هو كالمبادي اعني التفكر المشار اليه
بقوله اذكروا الخ في الاية الثانية من الايمان وترك الكفر وانما قال كالمبادي
لان المبادي المعلومات التي يقع فيها التفكر قوله بارهبة التي هي مقدمة
التقوى فان الخوف يورث التقوى ولذا قيل الخشية هلاك الامر كله قوله
الذي هو منتهاه ولو باعتبار اخر مراتبها وهو التنزه عما يشغل سره عن الحق
قوله ... عطف على ما قبله اي هذا النهي مع ما بعده معطوف على مجموع ما قبله اعني
... امنوا بما انزلت الى قوله ولا تلبسوا كما اشار اليه بقوله كانهم ...
حيث عبر عن مضمون النهيين السابقين بترك الضلال وادرج تحت قوله امروا
وعن هذين النهيين بقوله نهوا عن الاضلال ثم عطف قوله نهوا على امروا
وانما اختار ذلك ليكون المناسبة اشد والملايمة اتم بخلاف اذا عطف على
جملة واحدة من الجمل السابقة وهذا كما قال في قوله تعالى هو الاول والاخر والظاهر
والباطن اي مجموع الوصفين الاخيرين بعد اعتبار التعاطف بينهما معطوف
على مجموع الاولين كذلك قوله اللبس بفتح اللام وفعله من حد ضرب واما
اللبس بضم ايهام وفعله من حد علم فمعناه پوشيدن جامه هكذا في الصحاح والتاج
والخلط امتحان انما قال قد يلزمه لانه لا يستلزم الخلط الاشتباه واللبس
مستعمل في المعنيين اما بالاشتراك كما في الاساس او الحقيقة والمجاز كما هو الظ

لبست
من كلام المصنف حيث اكتفى بمجرد العلاقة يقال لبست الماء باللبن اى خلطته و
عليه الامر ولبسه بالتشديد والتبس عليه الامور وفى امره ما لبسه اذا لم يكن واضحا
وفى الصحاح لبست عليه الامر خلطته وبهذا يشعر بانه راجع الى الاول الا انه ما ذكر المخلوط
به فالباء فى الآية على المعنى الاول صلة وعلى الثانى للاستعانة كما اشار اليه
المصنف بقوله والمعنى الى آخره حيث زاد لفظ سبب فى المعنى الثانى دون الاول و
هذا فالظاهر ترك قوله بغيره لئلا يوهم كون الباء صلة بهذا المعنى ايضا وتوصيف
الحق بالمنزل والباطل بالذى تخترعونه للتنبيه على ان اللام فيهما للتقييد يفيد
كمال شناعة فعلهم قوله بسبب خلط الباطل الظاهر ترك لفظ الخلط او تبديله بلفظ
الايراد اذ ذكرهم الباطل فى تاويل الحق تصوير للحق بصورة الباطل لا خلط
الباطل وادرجه فى شئ ولذا اقتصر فى الوجه الاول على ذكر الخلط بالكتابة دون
دون التاويل وقد يرجح المعنى الاول بانه اظهر واكثر وهو حق وبان جعل وجود
الباطل سببا لالتباس الحق ليس اولى من العكس فيه لطيفة قوله بالتلبيس الحق
والى العام اضلال الغير لتحصيل الا الطريقين لانه ان سمع الحق فلا يمكن الاستلزام
الا بتشويشه عليه وان لم يسمعه فباخفائه عنه قوله اى لا تجمعوا الى آخره وحقيقته
لا يكن منكم لبس الحق وكتمان الحق والقصد الى ان ينعى عليهم سوء فعلهم الذى
هو الجمع بين امرين كل منهما مستقل بالقبح ووجوب الانتهاء وبما ذكرنا ظهر
ان التلبيس بالنسبة الى من سمع الحق والكتمان على من لم يسمعه اندفع الاول
الذى اورده الكشاف من ان النهى عن الجمع بين شيئين انما يتحقق اذا
امكن افتراقهما فى الجملة وليس لبس الحق بالباطل مع كتمان الحق ليس كذلك ضرورة
ان لبس الحق بالباطل كتمان له قوله وبعضه الى آخره لافادته اقتران الكتمان
مع اللبس كما ان واو الجمع يفيد ذلك وان كان بينهما تفاوت فى المعنى فان
التقييد بالحال يفيد النهى عن اللبس حالة الحال الواو يفيد النهى عن الجمع قوله

اى

اى وانتم تكتمون قدر المبتدا لينيذ فع قبح وقوع المضارع المثبت حالا بالواو

قوله وفيه اشعار الى آخره اى فى التقييد بالحال معنى ان الحال دايما التقييد

لافادة التعليل نحو قولك لا تضرب زيدا وهو اخوك فعلى هذا المراد بكتمان الحق

بالباطل اخفاؤه ممن لم يسمع قوله عالمين الى آخره معنى ان الجملة حال والمفعول

محذوف بدلالة السياق والمقصد من الحال زيادة التقبيح والتشنيع فان

الجاهل قد يعذر ولذا قال عليه السلام للجاهل ويل وللعالم سبع ويلات

قوله يعنى صلوة المسلمين الى آخره سواء كان اللام للجنس او للعهد والتعليل

بقوله فان غيرهما على الاول عن صحة التعبير عن صلوتهم وزكوتهم بالجنس

وعلى الثانى لصحة ارادة العهد من غير سبق الذكر اى فانهما متعينان لان

غيرهما ملتحق بالعدم فاستغنى التعيين عن سبق الذكر نحو جاء الامير قوله

امرهم بفروع الاسلام الى آخره اى بما هو العمدة فيها فكانها الفروع كلها ويجوز

ان يكون اضافة الفروع للجنس فيبطل الجمعة واضافة الفروع والاصول

[illegible] بمعنى من لا بمعنى اللام فلا يرد ما يتوهم ان كونها فروع الاسلام

ينافى ما ورد فى الحديث الاسلام بنى على خمس الخ حيث جعل الصلوة [illegible]

مبنى الاسلام قوله بعد ما امرهم باصوله فان الامر بالايمان يتضمن ا[illegible] جميع

الاعتقاديات قوله وفيه دليل على ان الكفار الى آخره قال الشيخ ابو منصور

يحتمل ان يكون امرا لقبول الصلوة المعروفة والزكوة والايمان بهما وان يكون

امرا للمسلمين ولا يخفى ان الوجهين خلاف الظاهر فلا ينافى الاستدلال

بظاهر الآية اى فى جماعتهم واليهود كانوا يصلون وحدانا فامروا بالصلوة

فى الجماعة قوله فان صلوة الجماعة [illegible] العزو بيان لحكمة مشروعية الجماعة

مع الاشارة الى ان الامر للندب لا للوجوب قوله احترازا عن صلوة اليهود

اذ لا ركوع فى صلوتهم قوله وقيل الركوع الخضوع الى آخره مرضه لان الاصل فى

الراكعين

اطلاق الشرع المعاني الشرعية ولعدم الملائة بالصلوة والتقييد بقوله مع
وقيل معناه تواضعوا مع المتواضعين ويكون نهيا عن الاستكبار المذموم
قوله لا تذل الفقير الى آخره قد وقع في بعض الروايات لا تهين بضم التاء و
فتح النون لانه بتقدير لا تهينن بالنون الحقيقة المؤكدة حذفت للساكنين
وصلا وعلى نوعه في لعل وتركع جزءاي تخضع وتسقط من المنصب وقيل لكل
هم من الاهموم سعة والصبح والمساء لا اتقاء معه قد يجمع المال غير اكله ويأكل المال
غير من جمعه قوله تقرير مع توبيخ وتعجيب الى آخره اي الاستفهام ههنا لمجموع
المعاني الثلثة فهو معنى واحد مجازي لا انه مستعمل في كل منها على حياله فيلزم
استعمال اللفظ في معنيين مجازيين والتقرير قد يكون بمعنى حمل المخاطب على
الاقرار قوله تعالى انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين اثنين وقد
يكون بمعنى التحقيق والتثبيت كقوله تعالى اليس الله بكاف عبده وكلاهما
مناسب ههنا ووجه المناسبة بما قبله انه تعالى لما امرهم بفعل الخير
شكر الاخصهم به من النعم حرضهم على ذلك من ماخذ آخر وهو ان التقاعس
عن اعمال البر مع حث الناس عليها مستقبح والنظم بالعطف على ما قبله لا اتصال فيها
وانشاء وحيرا معنى فان قوله اتأمرون لكونه للتقرير خبر معنى قوله يتناول
كل خير يعني ان التوسع في الخير مفهوم كلي يصدق على كل خير داي لا يختص فلكثير
على ظاهر على ما قال السدي انهم كانوا يامرون الناس بطاعة الله وينهونهم
عن معصيته وهم كانوا يتركون الطاعة ويقدمون على المعصية قوله ولذلك اي
لتناوله وعدم اختصاصه بشيء من الخيرات قيل ان اقسامه ثلثة لانه اما ان يتعلق
بحقوق الله او بحقوق العباد دون العباد اما اقارب او اجانب ولا رابع لها
وتحصيله في الاصول قوله استعير كونها كالمنسيات الى آخره اشار بالكاف الى
ان المراد بقوله تنسون تتركون على الاستعارة التبعية لان احدا لا ينسى نفسه

بل يجرمها ويتركها كما يترك الشيء المنسي مبالغة في عدم المبالاة والغفلة فيما ينبغي
ان يفعله قوله في احبار اليهود جمع حبر بالفتح وهو العالم الباقي من اثر علمه في
قلوب الناس ومن آثار افعاله الحسنة لمقتديها من الحبر بالكسر وهو الاثر المستحسن
قوله باتباع محمد عليه السلام فعلى هذا البر بمعنى الايمان قوله يأمرون بالصدقة
الى آخره فعلى هذا البر بمعنى الاحسان قوله كقوله تعالى وانتم تعلمون يعني كما انه حال
من فاعل ولا تلبسوا للتبكيت والزام الخصم كذلك انتم تتلون حال من فاعل
اتأمرون للتبكيت قوله وفيها اي في التورية قوله افلا تعقلون قبح صنيعكم
شرعا لمنافعة ما تتلونه في التورية وعقلا لكونه جمعا من المتنافيين فان المقصود
من الامر بالبر الاحسان والامتثال والزجر عن المعصية ونسيانهم انفسهم
ينافي كل هذه الاغراض الانزاع في كون قبح الجمع بين المتنافيين عقليا
بمعنى كونه باطلا فالهمزة لتقرير عدم عقلهم والتعجيب من حالهم قوله اوفلا عقل
لكم يمنعكم عما تعلمون وخامة عاقبة اي سوء خاتمة يقال بلدة وخيمة اذا لا
يوافق ساكنيها فعلى هذا الوجه الفعل مطلقا اجري مجرى اللازم وعلى الاول
متعد مقدر المفعول قوله سوء صيغة مفعول ناعتية فان الجامع منهما اي بين
الشرع والعقل والشكيمة في الاصل الحديدة المعترضة في فم الفرس ثم
يطلق على النفس يقال فلان شديد الشكيمة اذا كان شديد النفس انفا ابيا
قوله والمراد الى آخره فقوله اتأمرون الناس الآية نهي وتوبيخ على جميع الائمة
بالنظر الى الثاني فقط قوله لا منع الفاسق على ما قال بعضهم ليس للعاصي ان يأمر
بالمعروف وينهى عن المنكر قوله متصل بما قبله فالمخاطب به بنو اسرائيل ليلا
يلزم تفكك النظم لا كما قيل ان المخاطب به هم المؤمنون بالرسول عليه السلام
[illegible] ان من ينكر الصلوة والصبر لا يقال له استعن بالصبر والصلوة قوله
بما شق عليهم من الايمان وترك الاضلال والتزام الشرائع من الصلوة والزكوة

قوله ص

قوله بانتظار النجح الى آخره النجح بضم النون والنجاح الظفر بالحوائج والنجح بالفاء والجيم انكشاف الغم فالصبر على هذا الوجه بالمعنى اللغوي اعني الحبس عن المكروه واللام للجنس والمراد لازمه اعني انتظار الفرج والنجح كما قيل الصبر مفتاح الفرج وان مع كل عسر يسرا قوله اوبالصوم الى آخره فالمراد بالصبر نوع منه بقرينة ذكره مع الصلوة قوله لما فيه من كسر الشهوة وتصفية النفس الموجبين للانقطاع الى الله الموجب لاجابة الدعاء قوله والتوسل الى آخره عطف على انتظار قوله من الطهارة الى آخره ذكرها على ترتيب وقوعهما من المصلح قوله وصرف المال فيهما اى فى الطهارة وستر العورة فالصلوة بهذا الاعتبار متضمنة للزكوة وباعتبار التوجه الى الكعبة للحج وباعتبار العكوف على الاعتكاف واظهار الخشوع بالجوارح من القيام ووضع اليدين والنظر الى موضع السجود وعدم الالتفات يمينه ويسره والركوع والسجود كلها عبادات بدنية واخلاص النية عبادة نفسانية ومجاهدة الشيطان فى دفع الخواطر والاشغال وغيرها بمنزلة الجهاد ومناجاة الحق يقتضى المعرفة الشهودية التى غاية كل عبادة وقراءة القرآن افضل العبادات البدنية والتكلم بالشهادتين اصل الايمان وكف النفس عن الاطيبين او الاكل والجماع او الغم والفرج بمنزلة الصوم قوله حتى كانوا متعلق بقوله استعينوا على حوائجكم الى آخره اذا ضربه امر ان اذا نزل به هم واصابه غم ورواه الامام احمد وغيره بالباء الموحدة وفى رواية حذيفة رض اذا ضربه او على بالنون وفى خزينة اخرجه ابو داود وفزع الى الصلوة لجا اليها فى النهاية فى حديث الكسوف فافزعوا الى الصلوة اى الجاءوا اليها واستعينوا بها على دفع الالام الحادث قوله ضروبا من الصبر من كف النفس عن جميع المشتهيات وحبسها على انواع العبادات قوله او جملة ما امروا الى آخره من قوله اذكروا نعمتى الى قوله واستعينوا او الاجابات فردتى

كردن

كردن والخشعة كالصبرة والرملة مجاز عن الروية فانه في الاصل وصول احد الجسمين
بحيث يماسه يقال لقى هذا ذاك اى ماسه واتصل به وملاقاة الجسمين المذكورين
سبب لادراك المراد بالرجوع الى الله المصير الى جزائه الخاص اعنى الثواب وقال
الامام اللقاء مجاز عن الموت والمراد بالتوقع والانتظار ينتظرون في كل لحظة للموت
قوله او يتيقنون في الرجحان الى آخره اى الظن بمعنى التيقن ولقاء الله بمعنى
الحشر اليه والرجوع بمعنى المجازات مطلقا ثوابا او عقابا قوله تشابه العلم في الرجحان
الا ان العلم راجح مانع من تجويز النقيض والظن راجح غير مانع منه قوله لتضمن
معنى التوقع اى لاعتبار معنى التوقع والانتظار في ضمنه كانه قيل يعلمون انهم يحشرون
اليه فيجازيهم متوقعين لذلك قوله اوس بن حجر بفتح الحاء والجيم كما ضبطه اصحاب
المؤتلف والمختلف وفي بعض الحواشي بضم المهملة وسكون الجيم نصف رميته سهم
للحمار الوحشي والضمير في ارسلته السهم المذكور في البيت السابق والاستيقان
بمكان تشدد والمراد بالظن العلم ليصح تعلق الاستيقان به وهو بمعنى المعلوم
[illegible] قوله انه مخالطه بيانا له او بدلا عنه وان كان بحذف الجار اى بانه كالا[illegible]
بمعناه والشراسيف جمع شرسوف اطراف الاضلاع التي تشرف على البطن والحجاب
الطعن الذى يخالط الجوف وفي بعض النسخ بالخاء المعجمة من الخوف وهو تصحيف
قوله وانما لم تثقل عليهم مع ان التعب الذى يلحقهم بغيرهم لاشتغالهم بسره
بالصلوة قوله ومن ثم قال الى آخره فانه لما كان صلوته موجبة لقربه الى الله
وانقطاعه بالكلية عما سواه كانت قرة عين له وان كان قدماه تتورم منها و
الحديث بتمامه حبب الى من الدنيا الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلوة
اخرجه النسائي في سننه والحاكم في المستدرك وقال انه صحيح على شرط مسلم والبيهقي
في السنن اخرجه الجميع غير لفظ ثلث واورده المصنف في سورة آل عمران حبب
الى من دنياكم ثلث الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلوة قوله

للتأكيد لكمال غفلتهم عن القيام بحقوقها وقيل يعني ان التكرير للتأكيد ولما نيط به من
زيادة نعت مع الاول قوله وتذكير التفضيل الى آخره فانه لكونه اجل النعم يستحق
ان يتعلق به التذكير بخصوصه فان قلت هذا يقتضي تكرير اذكروا فقط قلت المقصود
تذكيره بخصوصه مع التنبيه على كونه باجل النعم وذا يحصل بتكرير نعمتي التي انعمت
عليكم ليكون من عطف الخاص على العام على ان نكتة التكرير مجموع الامور الثلثة
ولذا لم يعد اللام قوله وربطه بالوعيد الشديد اي جعله قرينا بالوعيد الشديد اعني
واتقوا اليوم الدعوة بالترغيب والترهيب كانه قال ان لم تطيعوني لاجل سوابغ
نعمتي فاطيعوني للخوف من عقابي قوله عالمي زمانهم اخرجه ابن جرير عن مجاهد
وابي العالية وقتادة ووجه ذلك بان يراد بالعالم ما يصدق عليه مفهوم العالم في
وقت التفضيل وهو ما سوى الله من الموجودات في ذلك الوقت كيلا يلزم
تفضيلهم على نبينا عليه السلام وعلى امته قوله يريد به الى آخره فالكلام على
حذف المضاف او اعتبار نعمة الآباء نعمة عليهم قال الزجاج والدليل على ذلك
قوله واذ نجيناكم الآية والمخاطبون بالقرآن لم يدركوا فرعون ولا آله ولكنه
اذكرهم انه لم يزل منعما عليهم لان انعامه على اسلافهم انعام عليهم قوله
بما منحهم الله فان التفضيل وان كان عاما لكنه مخصص بما ذكر بدليل قوله تعالى
في المائدة واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله اذ جعل فيكم انبياء و
جعلكم ملوكا الآية فان القرآن يفسر بعضه بعضا كيلا يلزم التكرار بعطفه على
نعمتي قوله واستدل الى آخره نظرا الى شمول العالمين لجميع ما سوى الله قوله وهو
ضعيف لانه عام مخصوص البعض على ما عرفت فلا يكون حجة في القطعيات
لجواز كونه مخصصا بما عدا الملائكة ايضا ولانه لو صح ذلك يلزم تفضيل عوامهم على
خواص الملائكة ولان التفضيل انما هو بجعلهم انبياء وملوكا ولا نزاع فيه قوله
اي ما فيه من الحساب يجزي لان نفس اليوم لا يمكن الانفكاك عنه اذ لا بد ان يرده اهل

الجنة

الجنة والنار جميعا فذكر الظرف واريد ما فيه مجاز الاختصار والتهويل وللاشارة
الى استيعاب ما يتفق منه لجميع اليوم قوله لا تقضى عنها شيئا الى آخره في الصحاح
جزى عني هذا الامر قضى ومنه قوله تعالى لا تجزي نفس عن نفس شيئا والقضاء
بكذاردن وام وجزدان والمعنى ان يوم القيمة لا تنوب نفس عن نفس ولا تحتمل
شيئا مما اصابها قوله من الحقوق فيكون شيئا مفعولا به قوله فيكون نصبه على
المصدر فعلى هذا انزل المتعدي منزلة اللازم للمبالغة ويشهده قراءة تجزي من
اجزاء قوله من اجزاء عنه اذا اغنى في الصحاح يقال ما يغني عنك هذا اي ما
يجديك وما ينفعك قوله وعلى هذا الى آخره لانه تعدى الى المفعول به بعن قوله
للتعميم في الجزي منه والجازي وما فيه الجزاء قوله والاقناط الكلي لانقطاع المطامع
كما يدل عليه قوله تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه
لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وليس في هذا متابعة الاعتزال كما وهم فان
عدم الجزاء لغير الشفاعة قوله ومن لم يجوزوا الى آخره شرط حذف العايد المجرور
اي المجرور بحرف جر مستعاين وقبل حذفه غير متعاين ثم اختلفوا فيه فمذهب
الكسائي التدريج وهو ان يحذف الجر اولا حتى يتصل الضمير بالفعل فيصير
منصوبا فيصح حذفه ومذهب سيبويه والاخفش حذفهما معا وليس عدم التجويز
مختصا فيما لم يتعاين فيه حرف الجر على ما فهم البعض من عبارة الرضي فان شاهده
يكذبه قوله كما حذف متعلقا بقوله والعايد محذوف وانما استشهد لان حذف
العايد من الصفة قليل بالنسبة الى الصلة قوله او مال اصابوا الى آخره اوله كما
ادري اغيرهم تناء وطول العهد ام مال اصابوا اي اصابوه بمعنى وجدوه لان
الغنى في اكثر الناس يغير الاحوال والتناء التباعد قوله اي من النفس الثانية
الى الضميران راجعان الى الثانية موافقة لقوله ولا هم ينصرون ولانه المتبادر من
قوله لا يؤخذ منها عدل ومعنى عدم قبول الشفاعة منها شفيعهم لا يقبل منها العلا

منها انها ان جاءت بشفاعة شفيع لم تقبل كائنة من كانت قبلها على ان يكون
منها ظرفا مستقرا وقع حالا من شفاعة او الى الاولى لانها المحدث عنها والثانية
فضلة ولان المتبادر من نفي قبول الشفاعة لم يقبل شفاعتها وح معنى عدم اخذ
العدل من الاولى انه لو اعطت عدلا عن الثانية لم يؤخذ كانت راجعة الى المص فيما ياتي
فالوجهان متساويان في كون كل منهما ظاهرا من وجه دون وجه الثاني راجحا
بينه بقوله وكانه اريد الى اخره وجعل الضمير الاول للنفس الاولى والثانية للثانية و
ان كان فيه اجراء الجملتين على المعنى الظاهر منهما على ما في الكشف يستلزم
تفكيك الضمائر قوله والاول النصرة واما غير في طريق النصرة الاسلوب حيث لم
يقل ولا هي تنصر اشارة الى ان هذا الطريق مستحيل بحيث لا يصح ان يسند الى
احد وانه لا خلاص لهم بهذا الطريق البتة واما في تقديم المسند اليه من التقوى
ثم ان ذكر الذي واقع على الترتيب المذكور في الاية من اسلوب الترقي كانه قيل النفس
الاولى غير قادرة على استخلاص صاحبتها من قضاء الواجبات وتدارك التبعات
لانها مشتغلة بشانها ثم ان قدرت على سعي ما مثل الشفاعة فلا تقبل منها
وان ارادت بان تضم معها الفداء فلا يؤخذ وان جادلت الخلاص بالغلبة والقهر
وانى لها ذلك فلا يتمكن منه فالترقي من السهل الى الصعب قوله وقيل البدل وهو اعم
من الفدية لاعتبار النسوية فيها قوله وتذكيره بمعنى العباد فيه تنبيه على ان تلك
النفوس عبيد مقهورون متذللون تحت سلطانه وانهم ناكسو كسيرو الرؤس في
هذا الامر قوله لاختصاصه بدفع الضر يقال نصره على عدوه نصرا قوله مخصوصة
بالكفار الى اخره لم يجوز التخصيص بحسب الزمان والمكان لان مقام الوعيد
يابى عنه قوله للايات والاحاديث الواردة الصحيحة والمروية عن البخاري ومسلم
وغيرهما من الائمة الثقات ما بلغ مبلغ التواتر فيجوز تخصيص العام بدون
فرض كونه قطعيا على انه مخصوص بالشفاعة لمزيد الدرجة بالاجماع قوله يؤيده الى اخره

لما قال

انما قال يؤيده لان تخصيص المورد لا يقتضي تخصيص الحكم **قوله** لما كانت اليهود تزعم
الى آخره حيث قالوا نحن ابناء الانبياء وهم يشفعون لنا وان ارتكبنا ما ارتكبنا
قوله تفصيل لما اجمله في قوله اذكروا نعمتي لم يقل في قوله نعمتي اشارة الى انه تفصيل
لذكر النعمة فهو معطوف بتقدير اذكروا كيلا يلزم الفصل بين المعطوفين بالاجنبي
اعني الغواد لانه ادخل في التذكر وانما قال عطف على نعمتي لانه لما لم يكن تقدير
اذكروا الا لمجرد صحة اللفظ كان المعطوف عليه نعمتي بتكرير الفاعل قال في الرضي
لما عرفت ان الباء الثانية في نحو قولك مررت بك وبزيد لما كانت مختلفة لصحة
العطف وجب الحكم بكون المجرور عطفا على المجرور ولما ذكرنا من انه لا بد من تقدير
اذكروا اظهار قوله واني فضلتكم ليس مبدا التفصيل بل هو مذكور منفردا عن
هذه النعم متقدما عليها مرتبطا بالوعيد اهتماما لشرافته وعظمته **قوله** اصل اهل
قلبت الهاء همزة لقرب المخرج ابدلت الهمزة بالالف **قوله** لان تصغيره اهيل
ولم تسمع اويل والتصغير يرد الاشياء الى اصلها وقال الكسائي سمعت اعرابيا
يقول اويل الى آخره ثم يكون كل منهما كلمة براسها **قوله** خص بالاضافة الى
اولى الخطر اي لا يضاف الى غير العقلاء ولا الى من لا خطر له منهم فلا يقال
آل الكوفة ولا آل الحجام بخلاف الاهل فلا اختصاص بالنسبة الى التقييد لا الى
نفس الاضافة حتى يرد انه يستعمل بدون الاضافة ايضا يقال آل محمد صلى الله عليه
وسلم واآله خير آل **قوله** وفرعون الى آخره يشبه وان يكون فرعون ونظايره
من علم الجنس ولذا منع الصرف ولكن جمعه باعتبار الافراد مثل الفراعنة
والقياصرة والاكاسرة يدل على انه علم شخص يسمون كل من يملك ذلك
وضعا ابتدائيا والعمالقة والعماليق قوم من ولد عمليق بن لاوذ بن
ارم بن سام بن نوح كذا في الصحاح **قوله** ولعتوهم اي لاجل ان الفراعنة
كانوا عاتين حتى فهم العرب من ذكرهم العتو اشتقوا من فرعون **قوله**

قوله اسمه وليد الى آخره في الكبير قال ابو اسحاق اسمه وليد بن مصعب وذكر وهب بن منبه
ان اهل الكتابين قالوا ان اسمه قابوس وكان من القبط قوله رب ان ابا
فرعون موسى هو ابو الاب قوله وكان بينهما بين فرعونين وعلى من قال
ان فرعون يوسف عليه السلام هو فرعون موسى عليه السلام قال المص ره
في تفسير سورة يوسف وكان الملك يومئذ ريان بن الوليد العمليقي وقد آمن
بيوسف ومات في حيوته وقيل كان فرعون موسى عاش اربعماية سنة
بقوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات والمشهور انه من اولاد
فرعون يوسف والآية من قبيل خطاب الاولاد باحوال الاباء ولا يخفى
ان ارجاع الضمير الى موسى ويوسف لا يستلزم تغاير فرقوا بينهما فالقول بان الارجاع
الضمير الى فرعونين وهم وهم قوله يبغونكم في الصحاح بغيتك الشيء طلبته
لك وتعبير فعل بفعل متعد بحرف الجر لا يقتضي كون المعتبر اليه كذلك حتى
يكون مساهمة خفا من قبيل الحذف والايصال الايرى ان المص ره
عبره بالايلاء المتعدي بنفسه والايلاء نزديك گردانيدن قوله فانه قبيح
الى آخره يعني ان اضافة السوء الى العذاب لكونه بمعنى من تقتضي وجود
العذاب بدون السوء وهو من عذاب الاولى وهو سمي فلا بد ان يراد اشد
العذاب وافظعه فانه قبيح بالنسبة الى ما عداه فيتحقق مقتضى الاضافة
قوله والسوء مصدر الى آخره والمراد به ههنا الشيء قوله بيان الى آخره ويجوز
ان يكون استينافا او حالا فالمراد من سوء العذاب الاعمال الشاقة التي
كانوا يكلفون بها بني اسرائيل قوله لان فرعون راى في المنام الى آخره
قال السدي ان فرعون راى نارا اقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت
على بيوت مصر فاحرقت القبط وتركت بني اسرائيل فدعا فرعون الكهنة
وسالهم عن ذلك فقالوا يخرج من بيت المقدس من يكون هلاك القبط على يده

قوله او قال

او فما لي الى آخره يعني ان المنجمين اخبر فرعون بذلك وعينوا له السنة فلذلك
كان تقتيل ابناءهم في تلك السنة واعلم ان المص لم يفسر قوله ويستحيون نساءكم
فقيل معناه يستبقون بناتهم ويتركونهن حيات وقيل الاستحياء الاسترقاق وقيل
يفتشون في حيا النساء وينظرون هل بهن حمل والحيا الفرج لا يستحيي من تفتيشه
والنساء جمع المرأة لا واحد لها من لفظها وهي في الاصل للبالغات دون الصغاير
فهي على الوجه الاول مجاز باعتبار الاول للاشارة الى ان استبقاءهم كان لاجل
ان يصرن نساء لخدمتهم وعلى الوجه الثاني فيه تغليب البالغات على الصغاير وعلى
الاختبار آزمودن
الثالث حقيقة قوله واصله الاختبار قال الله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة
وقال وبلوناهم بالحسنات والسيئات فلفظه الى آخره الفرق الفصل وهو يكون بين
الشيئين فاشار الى ان تعديته الى البحر بتضمين معنى الفلق اي الشق قوله
بسلوككم فيه اي الباء للاستعانة قال الامام فانهم كانوا يسلكونه ويتفرق الماء
منه عند سلوكهم فكانما فرق بهم كما يفرق بين الشيئين بما توسط بينهما وفيه ان تفرق
الماء سابق على سلوكهم كما يدل عليه القصة وقوله تعالى ان اضرب بعصاك البحر
فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم فالوجه انه شبه سلوكهم بالآلة في كونه
واسطة في حصول الفرق من الله تعالى واستعمل الباء على الاستعارة التبعية وما قيل
ان آلة الفرق هي العصا كما يدل عليه الآية السابقة فتوهم اذ المفهوم منها كونه
آلة الضرب لا آلة الفرق ولو سلم فيجوز ان تجعل مجموع الآلة على ان آلية السلوك على التجوز
قوله او بسبب انجائكم فالباء للسببية الباعثة بمنزلة اللام ان قلنا بتفصيل
افعاله تعالى وللسببية الشبيهة بالسببية الباعثة في الترتب على الفعل
وكونه مقصودا منه ان لم نقل به قوله او ملتبسا بكم فالباء للملابسة ولا حاجة
الى تقدير المضاف كما في الوجهين الاولين والجار والمجرور ظرف مستقر واقع موقع
الحال من الفاعل كما في الشاهد وملابسته لو كان معهم حين الفرق ملابسة عقلية

وهو كونه ناصرا وحافظا لهم وهي ما اشار اليه موسى عليه السلام بقوله كلا ان معي ربي سيهدين وجعله حالا من البحر مقدما على ما قيل وهم لان الفرق مقدم على انسلاخهم البحر اللهم الا على التوسع قوله كقوله تدوس بنا الجماجم الى آخره صدره ما قبله كان خيولنا كانت قديما تسقى في قحوفهم الحليب البحرين غير بافرة عليهم تقول كان خيولنا كانت تسقى اللبن في قحاف رؤوس الاعداء لتلاق بها فلذلك وطئت رؤسهم وصدورهم ونحن عليها ولم ينفر بصيف ضيله بانها الفت الحروب لا تنفر عن القتلى لانها كرام اذ العرب انما تسقى الجياد خاصة قوله وقيل تحصيه نسخ الصحاح الالف الخفي مرضه لان المناسب للمقام التعميم قوله ذلك او ظرفتهم الى اخره هذه وجوه خمسة فد تعسر الفروع بينها على الناظرين والذي عندي ان مبنى الاول ان يكون الجملة حالا عن المفعول معمولا لجميع الافعال السابقة على التنازع فالمنتظر اليه مجموع ما ذكر فان اريد الاحكام فالنظر بمعنى العلم وان اريد نفس الافعال من الفرق والانجاء والاغراق فهو بمعنى المشاهدة وفايدة الحال تقرير النعمة عليهم كانه قيل وانتم لا تشكون فيها ومبنى الثاني ان يكون حالا متعلقا باقرب اي اغرقنا وفايدة الحال تتميم النعمة فان هلاك العدو نعمة ومشاهدته نعمة اخرى ومبنى الثالث ان يكون متعلقا بالاصل في الذكر اعني فرقنا وفايدة الحال احضار النعمة لتتعجبوا من عظمة شانها وتعرفوا انجازها ومبنى الرابع ان يكون متعلقا باغرقنا حالا من مفعوله بان يكون المفعول المحذوف راجعا اليه اي وانتم تنظرون ذلك الال الفرق وفايدتها تحقيق الاغراق وتثبيته ومبنى الخامس ان لا يكون متوجها الى المفعول اصلا متعلقا باغرقنا وفايدتها تتميم النعمة فان كونهم مشاهدين يرى حالهم بعين آخر نعمة اخرى قوله او غرقهم الى آخره على ما في قصص الكسائي ان بني اسرائيل حين عبروا البحر وقفوا ينظرون الى البحر وجنود فرعون و يتاملون كيف يفعلون قوله او ينظر بعضكم بعضا يقال حتى ضلال ونظرا اي تحادوا

٠١٢

بالياء
يرى بعضهم بعضا كذا في الصحاح اسرى وسرى لغتان معناهما سار ليلا فنوى
صبحهم اذا هم صباحا شاطئ الوادي وشطوه بالهمزة جانبه قوله فيظهر فيه اثنا
عشر طريقا في جامع البيان والتفسير الكبير كل طريق كالطود العظيم وفي المعالم
الماء بين كل طريقين كالطود العظيم فما ذكره المصنف في سورة الشعراء من كون
الطرق اثني عشر لانه مبني على الرواية الاولى وكوى بكسر الكاف ممدودا و
مقصورا كوة بفتح الكاف وتشديد الواو وبضم الكاف مقصورا جمع
كوة بضم الكاف ومعناها ثقب البيت والاقتحام الدخول بعنف وانتظم
ضرب بعضه بعضا قوله من اعظم ما انعم الله اليه الى آخره لاشتماله على نعم كثيرة
خلاصهم من الخوف الذي لحقهم حين ادركهم فرعون ومن استرقاق فرعون اياهم
او تكليفه اياهم بالخدمات الدنية والحقيرة ونجاتهم وغرق عدوهم استيصالا
وايراث ملكه لهم والفطنة الفهم والذكاء حدة القلب وقوله عن انه
محمد صلى الله عليه وسلم متعلق بعزل وما تواتر من معجزاته القرآن وانما
قال امور لان كل مقدار اقصر سورة منه معجزة واعجازه على التحقيق لكونه
في اعلى مرتبة البلاغة والاخفاء انه نظري قوله واخباره بالنظ عطف على
هذه الواقعة قوله لما عادوا الى مصر الى آخره في المعالم والكواشي والمغني
ان بني اسرائيل لما امنوا من عدوهم ودخلوا مصر لم يكن لهم كتاب ولا شريعة
ينتهون اليها فوعد الله موسى ان ينزل عليه التورية الى آخر القصة وفي النهر
هذه المواعدة بعد خروجهم من البحر او بعد دخولهم مصر بعد هلاك فرعون قولان
فما قيل ان المصنف تبع الكشاف فيما ذكره ولم يعرف ذلك لغيرها ولم يصرح
احد من المفسرين والمورخين بانهم دخلوا مصر بعد خروجهم منها ليس بشيء
قوله وضرب له اي لاعطاء التورية ميقاتا وهو الوقت المضروب للعمل
فاربعين مفعول به بحذف المضاف بادنى ملابسة اي عطاء الاربعين اي عند

انقضائها او في العشرة الاخيرة منها او في كلها او في اولها على اختلاف الروايات
او ظرف مستقر وقع صفة للمفعول المحذوف قوله لانها غرر الشهور اي شهور العرب
لانها وضعت على سير القمر والهلال انما يهل بالليل يعني انما عبر عنها بالليالي
دون الايام لان افتتاح الميقات كان من الليل لانها غرر الشهور وما قيل
ان ذكر الليلة للاشعار بان وعد موسى عليه السلام كان بقيام الليل ففيه ان
المروي على ما ذكره المص في سورة الاعراف ان المامور كان صيام اربعين
قوله لانه تعالى وعده الوحي الى آخره لما كان باب المفاعلة للمشاركة في اصل
الفعل دون متعلقاته تجوز اختلاف المشاركين في اصل الفعل باعتبار
المتعلقات سيما اذا لم يذكر ما به الاختلاف نحو جاوعت زيدا وما نحن فيه من
هذا القبيل فيجوز ان يكون وعده تعالى متعلقا بالوحي ووعد موسى متعلقا بالمجيء
ثم انظر ان اربعين ليلة ظرف مستقر وقع صفة لمفعول محذوف او واعدنا
اي واعدنا موسى امرا كائنا في اربعين ليلة وقيل انه في موقع المفعول به باعتبار
ما يتعلق بها من الاحوال والافعال الصالحة لتعلق الوعد به وقيل مفعول
مطلقا اي واعدنا موسى مواعدة اربعين ليلة قوله الها ومعبودا الاتخاذ
يجيء بمعنى ابتداء صنعة اتخذت سقاء اي صنعته وبمعنى اتخاذ وصف فيجري
مجرى الجعل نحو اتخذت زيدا صديقا والمص حمل على الثاني وقدر المفعول
لان الظلم الذي به استوجبوا القتل ولان الاتخاذ بمعنى الصنعة كان من
السامري لا من بني اسرائيل وانما حذف المفعول لشناعته قوله اي من بعد
موسى يعني بعد موسى بعد ما رايتم منه من التوحيد والتنزيه والحمل عليه والكف
عما ينافيه على ما ذكره المص قوله تعالى بئس ما خلفتموني من بعدي فعلى هذا
ذكر الظرف لمزيد شناعة فعلهم وما قيل انه يقتضي ان يكون موسى متخذا
الها قبل ذلك ففيه ان مفهوم الكلام ان يكون الاتخاذ بعد موسى ومن اين يفهم

اتخاذ

اتخاذ موسى اسيما فى مقام بيان ظلمهم وشناعة فعلهم قوله او مضيه اى مضى موسى
الى الطور فالكلام على حذف المضاف وفى بعض النسخ اى مضيه اى الضمير
راجع الى موسى والكلام على حذف المضاف عنه ولعله تصحيف قوله وانتم
ظالمون قيل فايدة التقييد بالحال الاشعار بكون الاتخاذ ظلما بزعمهم ايضا لو
راجعوا عقولهم بادنى تامل وفى النهر اخبار بان سجيتهم الظلم وانما راج فعل
السامرى عندهم لغاية حمقهم وتسلط السلطان عليهم كما يدل على ذلك
ساير افعالهم واما ما قال الامام من ان السامرى قال لهم ان موسى انما
قدر على الجواز بسبب الطلسمات وانما اقدر على اتخاذ طلسم تقدرون به عليه
وكان منافقا اظهر انه على دينهم او انهم كانوا مجسمة او حلولية فبعيد غاية
البعد قوله ثم عفونا ثم للتفاوت ما بين فعلهم القبيح وبين لطفه تعالى فى شانهم
فلا يكون من بعد ذلك تكرارا او عفى يتعدى ولا يتعدى يقال عفت الريح المنزل
درسته وعفا المنزل درس اى اندرس قوله من بعد ذلك الاتخاذ ذلك
بموضع موضع ذلكم على ما فى الرضى كما فى قوله ذلك لمن خشى العنت منكم
وفى شرح التلخيص انه خطاب لمن يتلقى منه الكلام وفيه انه يلزم تعدد الخطاب
والكلام من غير تثنية او جمع او عطف وايثار اسم الاشارة لكمال العناية بتميزه
وكانه يجعل ظلمهم مشاهدا لهم وصيغة البعد مع قربه للتعظيم ليتوسل بذلك الى
جلالة العفو قوله لكى تشكروا معنى لعل مجاز عن الطلب وقد عرفت تفصيله فى
قوله تعالى لعلكم تتقون قوله يعنى التورية الى آخره مبنى الوجوه الاربعة ان الفرقان
يحتمل ان يكون هو التورية والعطف من قبيل عطف الصفات وهو الاوجه
الاول للاشارة الى استقلال كل منهما فان التورية لها صفتان كونه كتابا منزلا
وكونه حجة وان يكون شيئا داخلا فيه من بيان اصول الدين وفروعه وهو الشرع
وان يكون خارجا عنه وهو معجزاته الفارقة او النصر الذى اتاه الله بنى اسرائيل

على فرعون ورجح الاول لقوله تعالى ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء
وذكرى ثم الثاني لان الاصل تغاير المعطوفين وعدم المخصص ثم الثالث لان
تخصيصا بلا مخصص مع انه قد صار مذكورا بقوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم
الا ان يقال انه لم يكن مذكورا بعنوان كونه آية بل باعتبار كونه نعمة كما اشار اليه
بقوله والتفكر في الآيات قوله واذ قال موسى لقومه الى آخره هذه نعمة اخروية
في حق المقتولين من بني اسرائيل حيث نالوا درجة الشهداء كما ان العفو
نعمة دنيوية في حق الباقين وانما فصل بينهما بقوله واذ آتينا الى آخره لان
المقصود تعداد النعم فلو اتصلا لصار النعمة واحدة وفائدة قوله لقومه التنبيه
على ان خطاب موسى للقوم كان مشافهة لا بتوسط من يتلقى منه كالخطابات
المذكورة سابقا لبني اسرائيل وفي النهر ونداؤه لهم مضافين اليه مشعر بالتحنن
عليهم وهز لابلغية اليهم من امر التوبة قوله فاعزموا الى آخره ان كان توبتهم
هو القتل اما في حقهم خاصة او توبة المرتد مطلقا في شريعة موسى عليه السلام
فالمراد بقوله توبوا اعزموا على التوبة ليصح عطف فاقتلوا عليه وان كانت
هو الندم والقتل متمما لها كالخروج عن المظالم في شريعة نبينا عليه السلام
فهو على معناه الحقيقي وهو الوجه الثاني المشار اليه بقوله او فتوبوا الح
فقوله اتماما لتوبتكم متعلق به قوله بريا من التفاوت اي عدم تناسب الاعضاء
وتلايم الاجزاء بان يكون احد اليدين في غاية الضعف والرقة والاخر بخلافه
وهو لا يناسب التميز بالخواص والاشكال والحسن والقبح قال الامام وفائدة
تقييد التوبة الى البارئ النهي عن الرياء والامر بالاخلاص قوله واصل
التركيب اي تركيب البارئ خلوص الشيء عن غيره انفصاله عنه وفيه رد لما في
المغني من ان معنى برء برء الخلق وبراء المريض برء صح وبرء من الدين
براءة خلص وبراء عنه تبرء والتفصي والتخلص عما المضيق وبرء من حد علم

ومنه

ومنع هو الارث عطف على التفصي اي خلوص الشي عن غيره على سبيل الانفراد
بان يوجد ابتداء خالص عنه قوله برء اليه اي خلقه ابتداء متميزا عن لوث الطين
قوله بالبخع بالباء الموحدة والخاء المعجمة قتل الرجل نفسه فيكون محمولا على ظاهره
وفي اللباب ان اطلاقه على المشقة التي هي غير القتل مجاز فلما وقع في الصراح البخع
كشتن خود را از خشم و اندوه معنی مجازی قوله او قطع الشهوات على ما ذهب اليه
اهل التاويل ولعل مرادهم ان فيه رمزا الى ذلك قوله من لم يعذب نفسه بالرياضات
لم ينعمها بالواردات ومن لم يقتلها بقمع الشهوات لم يحيها بالمشاهدات قوله
وقيل امروا الخ اي عبدة العجل فعلى هذا معنى اقتلوا انفسكم ليقتل بعضكم بعضا
كما في قوله تعالى لا تقتلوا انفسكم ولا تلمزوا انفسكم اي بعضكم بعضا فان المؤمنين
كنفس واحدة قوله وقيل امر من لم يعبد الى آخره فعلى هذا معنى اقتلوا انفسكم استسلموا
انفسكم للقتل ثم اختلف فقيل هم السبعون المختارون لحضور الميقات وقيل
هم اثنا عشر الفا ممن لم يعبد العجل اتاهم هارون تقتلهم قوله روي الى آخره ما يؤيد الوجه
الاخير اخرجه ابن جرير من طريق عن ابن عباس رض وغيره والضبابة بفتح
الضاد المعجمة سحابة تغشى الارض كالدخان قوله ودعا موسى وهارون وقالا اي رب
هلكت بنو اسرائيل البقية البقية قوله للتسبيب لان الظلم سبب التوبة وقد سقط
ما في الكشاف من نقطة لا غير اذ لا منافي بين السببية والعطف نص عليه في الرضي
وقال الطيبي في تفسيره اي ليست للعطف لان ظلمتم خبري وتوبوا طلبي وفيه
ان التوافق في الخبرية او الانشائية انما يشترط بالعطف بالواو واما ما قال
القطب من ان الفاء لهما معا والمعطوف عليه قوله انكم ظلمتم لان كلاهما مقول
قول موسى ففيه ان الفاء من المحكي لا من الحكاية قوله والثانية للتعقيب لان
التوبة سواء فسر بالعزم عليها او نفسها فالقتل متاخر عنها وقد يقال الفاء في نحو
قوله تعالى فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم قوله ذلكم خير لكم جملة معترضة للتحضيض

على التسوية او معللة لقوله فتوبوا الى باريكم **قوله** من جهة انه طهرة الى آخره بيان لجهة الخيرية
مع الاشارة الى رد بعض الملاحدة حيث قالوا ان قتل النفس مستقبح في العقل يعني
ان استقباحهم ذلك لجهلهم بالحيوة السرمدية والبهجة الابدية **قوله** فتقدير فتاب عليكم
فقد ركلمة قد لان الماضي الغير المصدر بقد ظاهرة او مقدرة لا يصح دخول الفاء الجزائية
عليه في النهر حذف اداة الشرط وفعل الشرط معا وابقاء الجواب لا يجوز اذ لم يثبت
ذلك من كلام العرب وجزم الفعل بعد الامر والنهي ليس من هذا الباب والجواب
انه قد اجاز ابو علي الفارسي في الحجة في قوله تعالى فيقسمان بالله وقال الفاء
جزائية لا عاطفة اي اذا حبستموهما اقسما وفي الرضي ويدخل فاء السببية
على ما هو جزاء مع تقدم كلمة الشرط نحو ان لقيته فاكرمه وبدونها نحو زيد فاضل
فاكرمه ويعرف بان يصلح تقدير اداة الشرط قبل الفاء وجعل مضمون السابق
شرطها فالمعنى في مثالنا اذا كان كذا فاكرمه وهو كثير في القران المجيد وغيره
قوله عطف على محذوف والفاء ح فصيحة وهي الفاء التي تدل على ان ما بعدها
متعلق بمحذوف غير شرط هو سبب بما بعدها كذا في الطيبي وقال القطب الفاء التي
يكون ما قبلها سببا لما بعدها ان كان ما قبلها محذوفا فهي الفصيحة والا فهي
للسببية **قوله** على طريقة الالتفات قيل من الحكاية الى الغيبة كما يشعر اليه ايراد لفظ
الباري في هذا الوجه بخلاف ما اذا جعل قوله فتاب عليكم جزء الشرط المحذوف
فانه اكتفى بالضمير وفائدة الالتفات مزيدة الاعتناء بلفظ الباري لتضمنه
التوبيخ والتقريع الذي هو انسب بالمقام وان كان في فتبنا اشعار بالتعظيم
وقيل من الغيبة الذي في قومه الى الخطاب الذي في عليكم والخطاب الذي سبق
التعبير عن القوم به في الآية من قوله انكم ظلمتم الى قوله باريكم انما في المحكي
دون الحكاية فلا يرد انه قد تكرر الخطاب قبل قوله فتاب عليكم فلا يكون فيه
التفات **قوله** كانه قال ففعلتم الى آخره قيل انه لو كان عطفا على فعلتم لم يكن فيه

التفات

التفات بل فيما عطف عليه حتى لو قيل فتاب عليهم كان التفاتا وفيه ان نقل
الكلام من اسلوب الى اسلوب لم يتحقق الا في كتاب عليكم والمقدر تابع له في
الاسلوب قوله وذكر البارى في مواضع ولذا آخره عن قوله فتوبوا الى بارئكم
وترتيب الامر عليه اى قوله فتوبوا فان تعليق الحكم بالمشتق يفيد ترتبه
عليه او الاشعار الاول حاصل من ذكر البارى بطريق التعريض والثاني من ترتيب
الامر عليه فان المعنى توبوا بالقتل الى من خلقكم بالوجود بريئا من التفاوت
متميزا بالهيآت والصفات من وضع العبادة التي مناطها الخلق في غير موضعها
وهو استرداد لنعمة الوجود بسبب عدم معرفة حقها وهو اختصاص العبادة بمعطيها
ففيه اشعار الى العلية المذكورة قوله التى هى مثل في العباوة يقال هو ابلد من ثور
قوله انه هو التواب الرحيم تذييل والتاكيد لسبق الملوح او للاعتبار بمضمون الجملة
الضمير المنصوب ان كان ضمير الشان فالضمير المرفوع مبتدا وهو الانسب
لدلالته على كمال الاعتناء بمضمون الجملة وان كان راجعا الى البارى فالضمير
المرفوع اما فصل او مبتدا قوله الذى يكثر الى آخره على هذا المعنى تذييل
لقوله فتوبوا الى بارئكم فان التوبة بالقتل لما كان شاقا على النفس بين انها
فانه تعالى يوفق بها ويسهلها وعلى الثاني لقوله فتاب عليكم وقد عرفت فيما
مر ان اصل التوبة الرجوع وتستعمل بمعنى الاعانة على التوبة والقبول لها
قوله لاجل قولك الى آخره يعنى ان الايمان متعدى بنفسه لانه بمعنى
التصديق فاللام اما لام الاجل او للتعدية بتضمين معنى الاقرار على ان موسى
عليه السلام مقر له والمقر به محذوف كما بينه بقوله والمؤمن به فلا يرد ان الاقرار
يتعدى بالباء دون اللام قوله عيانا المعاينة والعيان روبرو چيزى را
ديدن واصلها من العين قوله استعيرت للمعاينة اى استعيرت الجهرة
للمعاينة والجامع الظهور التام وفائدتها كمال الرؤية بحيث لا شك فيها

وقال الراغب الجهر يقال لظهور الشيء بافراط اما بحاسة البصر نحو رايته جهارا وحتى
نرى الله جهرة ومنه جهر البئر اذا اظهر ماءها والجوهر فوعل منه سمي بذلك لظهوره
للحاسة واما بحاسة السمع نحو وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى قوله لانها نوع
من الروية لان الروية قد لا يكون مواجهة قوله بالفتح اي بفتح الهاء قوله فيكون
اي على التقدير الاخير حالا من الفاعل قوله اختارهم موسى للميقات والميقات
اما ميقات الكلام المذكور سابقا بقوله واذ وعدنا موسى اربعين ليلة الآية
اليه ذهب الكشاف واما ميقات ثان ضربه الله للاعتذار عن عبدة العجل
على ما قاله محي السنة ناقلا عن السدي والمص ذكر الوجهين في سورة
الاعراف ورجح الاول وكلامه ههنا ايضا ناظر اليه حيث قال والمؤمن
به ان الله الذي اعطاك التورية وكلمك فانه ناظر الى قوله والقائلون هم السبعون
كما ان قوله او انك نبي ناظر الى قوله وقيل عشرة الاف من قومه قوله لفرط
العناد الى آخره كما يدل عليه سياق الكلام حيث ارتدوا وعلقوا الايمان بها
لا لان رويته تعالى مستحيلة كما زعمت المعتزلة مستدلين بانها لو كانت ممكنة
لما اخذتهم الصاعقة لطلبها في الصحاح جاءني فلان متعنتا اذا جاء يطلب زلتك
قوله ولا فرادى من الانبياء كما قال بعض السلف بوقوعها لنبينا عليه السلام
ليلة المعراج وفي شرح شمايل الترمذي للمصنف انه الاصح لكن الجمهور على خلافه
قال القاضي عياض القول بانه صلى الله عليه وسلم راه بعينه فليس فيه قاطع
ولا نص ولا اثر عن النبي عليه السلام واختاره حجة الاسلام في الاحياء والفقيه
ابو الليث في البستان قوله بنفسه اي على الوجه الاول للصاعقة او اثره
على الوجهين الاخرين قوله ثم بعثناهم في شان اصحاب الكهف فان كان عن
نوم قوله او ما كفرتموه من اعطاء التورية لموسى وكلامه اياه او نبوته ومن هذا
يخرج جواب آخر عن الاستدلال المذكور للمعتزلة على امتناع الروية وهو ان

اخذ

اخذ الصاعقة كانت لكفرهم لا لطلبهم الروية **قوله** وظللنا عليكم الغمام قال
الامام في تفسيره انه معطوف على بعثناكم وفي البحر المواج انه معطوف على
قلتم والاول اظهر للقرب والاشتراك في المسند اليه مع التناسب في المسندين
في كون منهما نعمة بخلاف قلتم فانه تمهيد النعمة واكادلة تاخير التظليل و
الانزال عن واقعة عليهم الروية وعلى التقديرين لا بد لترك كلمة اذ ههنا من
نكتة ولعلها الاكتفاء بالدلالة العقلية على كون كل منهما نعمة مستقلة مع
التحرز عن تكرار اذ في ظللنا وانزلنا **قوله** حين كانوا في التيه التية مفازة
تياه بما روي انهم لما امروا بالدخول في الارض المقدسة التي جعلها الله مسكنا
لهم عللوا الميل طبيعتهم الى الارض مصر فقالوا كيف نستطيع ذلك وبيننا
وبين الارض المقدسة من المفاوز والقفار فخصهم الله بدعوة موسى عم
بهذه النعم والسلوى جمع سلواة والترنجبين معرب ترانگبين وهو شيء شبه
الصمغ حلو مع شيء من الحموضة يقع كالطل على الاشجار في بوادي تركستان
والسماني بتخفيف الميم والقصر والالف للالحاق جمع سماناة وهو الطاير
المعروف بالفارسية بنوذنه **قوله** قيل كان ينزل عليهم المن في كل يوم الا يوم
السبت وكان كل شخص مامورا بان ياخذ قدر صاع كل يوم والاية خراب ذ
الا يوم الجمعة فانه كان ادخار حصة السبت مباحا فيه **قوله** يبعث الجنوب
بفتح الجيم الريح التي تهب من جهة الجنوب يرسل عليهم السماني فيذبح الرجل
ما يكفيه وقيل كانت تجئ مطبوخة ومشوية **قوله** على ارادة القول اي وقلنا
او قائلين والطيبات ان كان بمعنى المستلذات فذكرها للمنة عليهم
وان كان بمعنى الحلالات فهي للنهي عن الادخار فلا تدخروا الفه على ما في
المعالم **قوله** فيه اختصار الى آخره وجه دلالة ما ظلمونا على هذا المحذوف انه
نفي بطريق العطف فيقتضي النظم بمعمول واثبته بمعمول آخر وهذا يقتضي سابقه

اثبات اهل الظلم قوله بان كفروا هذه النعم حيث اوخروا اذ قالوا لن نصبر على طعام
واحد الآية قوله لا نحفظ لهم خزه حيث استوجبوا العذاب وانقطع مادة الرزق
الذي كان نزل عليهم بلا مؤنة في الدنيا ولا حساب في العقبى قوله بيت المقدس
على وزن المسجد على انه مصدر ميمي وفيه لغة اخرى اسم مفعول من التقديس
قوله وقيل اريحا بفتح الهمزة وكسر الراء والحاء المهملة اسم قرية قريبة من بيت
المقدس وكان يسكنها الجبابرة الكنعانيون جعلها الله مسكن لبني اسرائيل وقصته
في المائدة في تفسير قوله تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم
اثني عشر نقيبا مرضه لان المناسب لبيان النعمة ارادة بيت المقدس ليدخل
قريها وحواليها بالتبع والعموم المستفاد من قوله تعالى يا قوم ادخلوا الارض
المقدسة التي كتب الله لكم فان المراد به على اشهر الاحوال ارض بيت المقدس
قوله امروا به اي بالدخول متعلق بكلا الوجهين وبعد التيه ظرف الامر واكما نص
عليه في المدارك ويدل عليه قوله شكرا على اخراجهم من التيه وهذا اولى من عبارة
الكشاف امروا بدخولها بعد التيه فانه يحتمل ان يكون ظرفا للدخول المقصر
منه ان هذا الامر غير الامر المذكور بقوله تعالى يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي
كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين فانه امر تكليف كما يدل
عليه عطف النهي كان قبل التيه وهذا امر اباحة بعد التيه يدل عليه عطف
فكلوا ارادوا على زعم اتحادهما وجعل هذا الامر ايضا للتكليف فانه لا يناسب
المقام والمامورون اما الذين كانوا مع موسى عليه السلام فالامر على لسان موسى
عليه السلام على ما روي انه عليه السلام صار بعد التيه بمن بقي من بني اسرائيل
ففتح اريحا واقام فيها ما شاء ثم قبض واما اولادهم فالامر على لسان يوشع
كما في المغني على ما قيل انه قبض في التيه وسار يوشع بهم وقتل الجبابرة +
وصار الشام كله لبني اسرائيل قوله نصب على المصدر اي اكلا رغدا او على الحال

اي

اى وصار ان لم كله لبنى اسرائيل ٭ نصب على
المصدر اى كلا نحو او القبة التى كانوا يصلون اليها ويصلى فيها موسى
وهارون كما فى المغنى فى النهاية القبة من الخيام بيت صغير مستدير ولعلها
كانت بمنزلة المحراب للمسجد فان صلوتهم لم يكن صحيحة الا فى معهم وكنايسهم
على ما صرح به الطيبى فى شرح المشكوة فى باب فضايل سيد المرسلين صلى الله
عليه وسلم قوله فانهم لم يدخلوا بيت المقدس تفعيل لارادة باب القبة والمراد
ببيت المقدس تمام ارضه فيدخل اى لانها فى ارضه وفى التفسير الكبير انها
قرية من بيت المقدس يعنى انهم لم يدخلوا فى ارض بيت المقدس فى حيوة
موسى عليه السلام على ما ذهبت اليه الجمهور من انه موسى وهارون عليهما السلام
ماتا فى التيه وفتحه يوشع مع بنى اسرائيل ارض الشام وصار الشام كله لبنى
اسرائيل بعد موت موسى عليه السلام ودخل اريحا بعد موت موسى عليه السلام
فلذلك اشتهر على ما ذكره المصنف فى سورة المائدة وقد دخلوا الباب فى حيوته
فان نزول الرجز كان فى حيوته انكشف عنهم بدعائه عليه السلام ولعدم الاختلاف
فيه وظهوره لم يتعرض له وقد نص عليه فى المدارك حيث قال واتخاذ دخلوا
الباب فى حيوته بيت المقدس بعده ويؤيده ان واو التعقيب فى قوله فبدل
الذين ظلموا الاية يقتضى وقوع الدخول منهم لا على الوجه المامور به بعد الامر
بلا مهلة وبما ذكرنا اندفع ما قيل ان عدم الدخول لا ينافى الامر بالدخول
لانه لا يقتضى الفور ولو سلم فيجوز ان لا يكون الامر على لسان موسى على
ان هذا لا ينفى كون الباب باب اريحا حتى يتعين كون الباب باب القبة
فان قلت اذا كان موت موسى عليه السلام فى التيه كيف يصح قوله امر
فرابه بعد التيه اذا فرض ان الامر على لسان موسى قلت التيه فى قوله
بعد التيه بالكسر والفتح مصدر تاه يتيه تيها وتيهانا وتيها وتيهانا اذا ذاد:

منجر الاسم بمعنى المفازة الى الحذف وحينئذ كون الامر على لسان موسى
بعد التيهان لا ينافي موته عليه السلام في ارض التيه قوله متطامنين لكي يكون
دخولهم بالخشوع والتواضع فالسجود بالمعنى اللغوي واليه ذهب مجاهد فانه
قال طوطئ لهم الباب ليخفضوا رؤسهم فابوا ان يدخلوها سجدا فدخلوا يزحفون
على استاههم وقدمه لرجحانه لما روى الامام في السنة عن ابي هريرة انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا
فدخلوا يزحفون على استاههم قوله او ساجدين شكرا الى آخره متعلق بساجدين
والمراد بهم موافقة ضمير ساجدين كأنه قال اي اذا دخلتموه فاسجدوا شكرا لله
قوله على الاصل وانما عدل الى الرفع ليعطي معنى الثبات كقوله صبر جميل
قوله الى آخره والمفرد يقع مقولة القول اذا اريد به مجرد اللفظ فعلى هذا يكون المامور به
خصوص هذا اللفظ بخلاف الاول فانه حط الذنوب باي لفظ اراد قوله
وقيل معناه الى آخره هذا قول النبي سلم لاصحابه في مرضه لعدم ظهور تعلق
القرآن به وترتب فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم اللهم الا ان
يقال كانوا مامورين بهذا القول عند الحط في الصورة لمجرد التعبد وحين لم
يعرفوا وجه الحكمة بدلوه قوله على البناء للمفعول متعلق بالقراءة التي على ما في
المعالم وفي الكبير قرأ نافع بالياء وضمها فعلى هذا متعلق بالثانية وفي بعض
النسخ وابن عامر بهما وهو سهو الناسخ قوله اصله خطائي لانه جمع
خطيئة من الخطاء والخطايا جمع خطيئة صوت بطن الدابة قوله
الياء الزائدة احتراز عن ياء معايش فانها اصلية لا تبدل بعد الف الجمع
قوله فابدلت الثانية ياء والا فانه اذا اجتمع همزتان متحركتان في كلمة
احدهما مكسورة يقلب الثانية ياء والا واوا قوله ثم فابدلت الفا
لاستثقال الياء بعد الكسرة على الهمزة قوله فابدلت ياء لان الهمزة قريبة

من الالف

من الالف فكانك جمعت بين ثلث لغات في الصحاح الخطايا بين
الالفين قوله ثم افعل به ما ذكر بقوله ثم قلبت الفا الخ قوله جعل الامتثال الخ
اشارة الى ان كلا من المعطوف والمعطوف عليه جواب الامر اعني ادخلوا
الباب وان كان الثاني غير مجزوم مخرجا عن صورة الجواب لنكتة وان
في الكلام صنعة الجمع مع التفريق فان قوله قولوا حطة جمع ونغفر لكم وسنزيد
تفريق قوله واخرجه عن صورته الى اخره اى لم يقل ونزد المحسنين قوله بان المحسن
بصدد ذلك اى بقرب ذلك لزيادة مستحقا له وان فرض عدم فعله لما امر به
فكيف اذا فعله وانه يفعل البتة فيكون جزاؤه مقطوعا به وقيل انه بصدد ذلك
الفعل وان لم يفعل فيتحقق الاجر الجميل فكيف اذا فعله وفيه انه بعد التنبيه
على انه يفعله البتة لا حاجة الى ايهام انه بصدد فعله انه يحتاج في ارتباط
قوله فكيف اذا فعله الى تقدير فيتحقق الاجر الجميل قوله بدلوا بما امروا به الخ
يعني ان التبديل ليس بمعنى التغيير بل من قبيل بدل بخوفهم امنا والصلة
ههنا محذوف وهو بما امروا به والباء تدخل على المتروك قوله طلب ما يشتهون
الى اخره لم يعين القول الذي بدلوه لعدم دلالة الآية عليه واختلاف الروايات
في ذلك ففي الصحيحين انهم قالوا حبة في شعيرة وروى الحاكم حنطة وفي المعالم
انهم قالوا بلسانهم حطا سمقاثا اى حنطة حمراء قوله كرره الى اخره اى كان الظ
عليهم لكن وضع المظهر مقامه مبالغة في تقبيح امرهم لافادة التكرير التقرير
بكونهم ظالمين واشعارا بكون ظلمهم سببا لانزال الرجز لان التعليق بالمشتق
وما في حكمه يفيد العلية قوله او على انفسهم عطف على قوله بوضع الامور و
الوجه الاول مبني على ان يكون الظلم بالمعنى اللغوي ولذا لا يحتاج الى تقدير المتعلق
في الصحاح اصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه وفي المثل من استتر على الذي
فقد ظلم والثاني على ان يكون بالمعنى الشرعي قال الامام الظلم في عرف الشرع

والاضرار الذي ليس بمستحق ولا فيه نفع ولا دفع مضرة لا علما ولا ظنا ويحتاج
الى تقدير المتعلق وللاشارة الى كونه الى آخره بمعنى الضرر اورد كلمة على الدالة
عليه والا فالظلم متعدي بنفسه قوله عذابا مقدرا الى آخره يشير الى ان الجار
والمجرور ظرف مستقر وقع صفته برجزا وبما كانوا يفسقون متعلق به باعتبار
نيابته عن العامل علة له وكلمة ما مصدرية فيصير المعنى انزلنا على الذين ظلموا
لظلمهم عذابا مقدرا بسبب كونهم مستمرين على الفسق في الزمان الماضي وانما لم يجعل
ظرفا لغوا متعلقا بانزلنا لان الطاعون ليس نزل من السماء ولئلا يحتاج في
تعليل الانزال بالفسق بعد التعليل المستفاد من التعليق بالظلم الى التكلف
مثل ما قال ابو مسلم ان الفسق عين الظلم كرر للتاكيد وما قال الامام
ان الظلم اعم والفسق لا بد ان يكون من الكبائر فبعد وصفهم بالظلم
وصفهم بالفسق للايذان بكونه من الكبائر فانه لا يدفع ركاكة التعليل وما
قال الطيبي من انه تعليل للظلم فيكون انزال العذاب مسببا عن الظلم
المسبب عن الفسق اذ ظلمهم المذكور سابقا الذي هو سبب للانزال لا يحتاج
الى العلة قوله انه كان اي المأمور بالضرب المضروب على ما وهم قوله كان حجرا
طوريا اي حجلة من الطور مكعبا وهو ما يحيط به ست سطوح متساوية متوازية
وذراعا في ذراع كما سياتي وقال ابن عباس رضي الله عنه كان حجرا خفيفا مربعا على قدر
راس الرجل وفيه رد على ما قيل انه كان مدورا واورد المكعب بدل المربع
الواقع في عامة العبارات اشارة الى ان المراد بالمربع المكعب اذ لا يمكن
ان يكون الجسم مربعا فمن قال المراد بالمكعب المربع لم يات بشيء قوله وكانت
ينبع من كل وجه اي من كل طرف بواحد القوم وهو ما سوى طرف الفوق
والتحت وسعة المعسكر اثنا عشر ميلا وفي بعض النسخ اثني عشر ميلا
فهو على الاول الجملة معطوفة على كانوا الى آخره وعلى الثاني معطوفان على اسم كان

وجزه

دخيره والمعسكر موضع العسكر الذي فيه بيوته قال الطيبي وفيما رواه البخاري
ومسلم والترمذي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان
بنوا اسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم الى سوءة بعض وكان موسى
عليه السلام يغتسل وحده فقالوا والله ما يمنع موسى ان يغتسل معنا الا انه
آدر قال فذهب يغتسل مرة فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه قال موسى باثره
يقول حجر ثوبي حتى نظر بنوا اسرائيل فقالوا والله ما بموسى من ادرة الحديث
الرمي وشتام وادان والادرة بالفتحة في الخصية وجمعها اسرع قوله فاشار اليه
اي الى موسى بحمل الحجر وقال لك فيه معجزة قوله او الجنس عطف على قوله
للعهد قوله اظهر في الحجة اي على رية رسول لان الاعجاز فيه اظهر قوله
قيل الى آخره تائيد لكون اللام للجنس والا فلا له الوصول والمخلاة بكسر الميم
ما يجعل فيه الخلا بالقصر وهو الرطب من الحشيش والرخام الحجر الرخو والاس ته بالمدة شجرة م
المورد وروى من ابن عباس رضي انها كانت من عوسج وفي الكواشي من عليق
الجنة واسمها نبعة قوله والعصا الى آخره اشار بذلك الى سهو الكشاف
حيث جعله من صفة الحجر وصحف الآس بالمد الى الاس بمعنى الاساس
وترك قوله وكان يحمل على حمار لانه غير مذكور في صفة العصا في التفاسير
المعتبرة وقد ذكره في المغني في وصف الحجر ولعل حمل حجر يكون عشرة اذرع
على الحمار كان من جملة المعجزات ايضا قوله متعلق بمحذوف والفاء فصيحة
على التقديرين عند الاكثرين لافصاحها عن المحذوف وعلى التقدير الثاني
عند السكاكي حيث فسرها بانها التي يدل على محذوف غير شرط
هو سبب لما بعدها والنكتة المختصة بهذا الحذف الدلالة على ان المامور
لم يتوقف في اتباع الامر وان المطلوب من المامور الانتهاء الى الضرب و
الايماء الى ان سببا لا صلى هو امره لا فعل موسى عليه السلام قوله كل سبط

اشار الى ان كل لكونه مضافا الى الجمع المنكر لاحاطة كل جماعة جماعة قوله
عينهم التي يشربون منها وعلم كل سبط مشربهم اي عينهم بان سالت الى ذلك
السبط معجزة اخرى متضمن نعمة عدم التزاحم والتنازع بين الاسباط وقوله قد
علم كل اناس مشربهم جملة ابتدائية لا محل لها من الاعراب ملاحظة لقوله اثنتا
عشرة لئلا يحتاج الى تقدير العائد وليفيد مقارنة العلم بالانفجار ولذا
فسر المصنف المشرب بالعين دون المحل بخلاف الصفة فانها توهم اتصاف
الموصوف بها قبل الانفجار مع ان التقييد بالصفة لا معنى له قوله
على تقدير القول اي وقلنا لهم او قائلين لهم او قال موسى لهم قوله يريد به
الى آخره جعل الرزق بمعنى المرزوق وفصله الى الطعام نظرا الى كلوا والماء
نظرا الى اشربوا والقرينة على تعيين المأكول ما تقدم من ذكر المن والسلوى
من القصة السابقة قوله وقيل الماء وحده الى آخره لعدم التعرض لذكر
الطعام من هذه القصة مرضه لانه لم يكن الكلام في البرية من زروع ذلك الماء
وثماره ولانه يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز حيث لو اريد من رزق الله الماء
وحده فكانه قيل كلوا واشربوا من الماء فنسب اليه الشرب بارادة ذاته
والاكل بارادة ما هو مسبب عنه او يلزم القول بحذف متعلق احد الفعلين
اي كلوا من رزق الله واشربوا من رزق الله وما قيل انه اراد بالماء
وحده انفراد الماء من المن والسلوى والا فلا شك انه يراد به الازدواج مما ينبت
منه ففيه مع كونه خلاف الظاهر ان التعليل بقوله لانه يشرب ويوكل مما ينبت
منه اب عن ذلك قوله لا تعثوا اي لا تجاوزوا الحد ميل الى ما نقله الراغب
عن بعض المحققين من ان العثي ليس بموضوع للفساد بل هو كالاعتداد
في ان معناه مجاوزة الحد مطلقا فسادا كان او لا ثم غلب في الفساد
واعترض على ما ذكره ابو البقاء من ان معناه الافساد ومفسدين حال مؤكدة

اي لا

اى لا تفسدوا مفسدين فان مجىء الحال المؤكدة بعد الفعلية خلاف مذهب الجمهور
مع الاصل فى الحال المنتقلة كما يدل عليه تعريفها ومما ذكر فى الكشاف و
التيسير من ان معناه اشد الفساد والمعنى لا تتمادوا فى الفساد حال
افسادكم على ان الحال متعلق بالفعل اى تمادكم فى الفساد حال افسادكم لا يتعين
ان يكون او بالنهى اى طلب منكم فى حال افسادكم ان لا تتمادوا فيه والمقام
النهى عما كانوا عليه من التمادى فى الفساد وهو من اسلوب لا تاكلوا الربوا
اضعافا مضاعفة والا فالفساد ايضا منكر منهى عنه فان ذلك تكلف كما لا يخفى
قوله وانما قيده اى العثى او الاعتذار لاتحادهما معنى بالحال قوله وان غلب
فى الفساد اى فى الافساد ففى العبارة تسامح او هو مصدر بحذف
الزوائد كما وقع فى كتب اللغة العثو والعثى والعيث الافساد قوله
كمقابلة الظالم المعتدى بفعله فانها اعتذار عن ضد العفو الذى هو مندوب
بقوله تعالى وان تعفوا هو اقرب للتقوى وليس بفساد اصلا بل صلاح على ما
يدل عليه قوله تعالى ولكم فى القصاص حيوة يا اولى الالباب قوله ومنه ما يتضمن
الى آخره فلتضمنه الصلاح الراجح كانه صلاح كله لما تقرر من ان ترك الخير الكثير
للشر القليل شر قوله ويقرب منه اى من العثى الدال عليه لا تعثوا فان
ذكر المشتق منه وقوله غير انه استثناء عما دل عليه السابق اى لا فرق بينهما
غير انه يغلب فيما يدرك حسا قال الراغب العيث والعثى متقاربان نحو
جذب من الجبذ يقال عثى يعثى عثيا وعثا يعثو عثوا وعاث يعيث
عيثا الا ان العيث واكثر ما يقال فيما يدرك حسا والعثو فيما يدرك حكما
قوله ومن انكر الى آخره قال الراغب وانكر ذلك بعض الطبيعيين واستبعده
وهذا المنكر مع انه لم يتصور قدرة الله فى تغيير الطبائع والاستحالات الخارجة
عن العادات فقد ترك النظر على طريقتهم اذ قد تقرر عندهم ان الحجر المقناطيس

يجذب الحديد وان الحجر النافر للخل ينفره والحجر الحلاق يحلقه وذلك كله عندهم من
اسرار الطبيعة واذا لم تكن مثل ذلك منكرا عندهم فليس يمتنع ان يخلق الله
حجرا اخر يجذب الماء من تحت الارض قوله ما يحلق الشعر قال ابو العلاء
المعرسي في خواص الاحجار ان من الاحجار حجر الشعر وهو يحلق وينقيه
واذا راه الناظر يظن انه كتنه شعر واذا كان في مثل المطحنة الكبيرة يكون
وزنه درهما وليس في الاحجار اخف منه قوله وينفر الخل وهو الحجر العافق
للخل فانه اذا ارسل الى اناء فيه خل لم ينزل بل يخرق منه حتى يسقط
خارجا منه النفور رميدان من صدضرب وينفر الضم العين لغة فيه كما في
التاج البيهقي فتعديته بنفسه اما بتضمين بعض او بالحذف والايصال
اي ينفر عن الخل ليسخره لجذب الماء اي في يد موسى عليه السلام حتى يكون
معجزة سواء كان حجرا معينا او اي حجر كان قوله واذ قلتم الى اخره الظاهر انه
داخل في تعداد النعم وتفصيلها وهو اجابة سوالهم بقوله اهبطوا مع استحقاقهم
كمال السخط لانهم كفروا النعمة ازال الطعام اللذيذ عليهم في التيه من غير
كد وتعب حيث سالوا البصل فانه يدل على كراهتهم اياه اذا الصبر
جبلي النفس في المضيف ولذا انكر عليه بقوله اتستبدلون الى اخره.
فهذه الاية في المطلوب قوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك
حتى نرى الله جهرة الاية والبعد سماع الكلام واهلكوا ثم افاض عليهم
نعمة الحيوة ومن هذا ظهر ضعف ما قال الامام لو كان سوالهم معصية لما
اجابهم وان قوله تعالى كلوا واشربوا امر اباحة لا ايجاب فلا يكون سوال
غير ذلك الطعام معصية قوله وهو صدقة الى اخره يعني ان المن والسلوى
طعامان فوحدته اما باعتبار كونه على نهج واحد وعدم تبدله بحسب الاوقات
كما يقال طعام مايده الامير واحد ولو كان الوانا شتى بمعنى انه لا يتبدل
يحسب

٢١٢

بحسب الاوقات او باعتبار النوع وهو كونه طعام اهل التلذذ قوله وذلك
اي لعدم الاختلاف ارهموا اي كرهوا ذلك الطعام فان شيئا من الطعام
واحدا وان كان الذ الاطعمة يوجب تنفر الطبيعة قوله فلاحة بفتح الفاء
وتشديد اللام وبالحاء المهملة جمع فلاح من فلحت الارض شققتها للحرث
ازرعوا اشتقوا او العكر بكسر العين وسكون الكاف الاصل قوله
سلونا في القاموس الدعاء الرغبة الى الله تعالى دعاه دعاء ودعوى وفي
الصحاح دعوت فلانا صحت به واستدعيته ودعوت الله له بالخير وعليه
بالشر وهو بهذا المعنى لا يصح ان يترتب الاخراج عليه فلذا ضمنه معنى
السؤال وجعله اصلا لتصحيح الجزم في جوابه ولذا قال بعضهم ان يخرج في
معنى الامر كانه قال يخرج لنا في موضع الامر مجزوم لما في قوله قل لعبادي
الذين امنوا قوله يظهر ويوجد الى اخره لما كان الاخراج بالمعنى الحقيقي
يقتضي مخرجا عنه وما يصلح له ههنا هو الارض وبتقديره يصير الكلام سخيفا
حمله على المعنى المجازي اللازم له وهو الاظهار وفسره بالايجاد اشارة
الى انه بطريق الايجاد لا بطريق ازالة الخفاء قوله وان ثم القائل الى اخره
قد سبق تحقيق كون الارض قابلا في تفسير قوله تعالى فاخرج به من الثمرات
رزقا لكم الى اخره قوله وقع موقع الحال فيكون الظرف مستقرا قوله وقيل
هي اي من كلمة ما فيكون الظرف لغوا متعلقا بيخرج وعلى التقديرين
يفيد ان المطلوب اخراج بعض هؤلاء ولو جعل بيانا لما افاده من
لخلا عن الكلام عن الافادة المذكورة واوهم ان المطلوب اخراج جميع
هؤلاء لعدم تعهد قوله الطائية التي تؤكل كالنعناع والكرفس والكراث
واشباهها جمع اطيب من الطيب يعني پاكيزه شدن قوله الفوم الحنطة
قال عطاء رحمه لما قاله الزجاج لا اختلاف عند اهل اللغة ان الفوم الحنطة

مدر
يصحح م

وسائر الحبوب التي تخبز يلحقها اسم الفوم قوله ويقال للخبز فوم يقال وقيل
اشارة الى انه غير مراد لان الانبات من الارض وذكره مع البقل وغيره
يابى عنه والى توجيه ما نقل في المعالم عن ابن عباس من ان الفوم الخبز بان
معناه انه يقال عليه قوله ومنه فوموا الى آخره في الصحاح اي اختبزوا و
الظ ان معناه مطلق الخبز لا خبز الحنطة على ما في بعض حواشي الكشاف
قوله وقيل الثوم قال الكلبي مرضه وان كان هو بالعدس والبصل
اوفق لان قولهم لن نصبر على طعام واحد يدل ان سؤالهم طعام آخر واذا حمل
على الثوم كان المذكور كلها من البقول والحبوبات التي تخلط بالطعام
قوله اي الله على لسان موسى او موسى بناء على الروايتين في التيسير
قيل ان موسى عليه السلام سال ذلك فاجيب بهذا فكان قوله اهبطوا
امرا من الله وقيل لم يسال ذلك بل ردهم بقوله اتستبدلون ثم قال مجيبا
اهبطوا مصرا الا ان يكون المقام مقام تعداد النعم يرجح الاول وان كان
الثاني انسب لسياق النظم وقوله تعم قال اتستبدلون جملة مستانفة اي فماذا
قال موسى او فماذا قال الرب تعالى بعد دعائه والجملتان اعني اتستبدلون
واهبطوا المحكيتان كما وقعا ابتداء وانما لم يعطف احديهما على الاخرى في
المحكي لان الجملة الاولى خبر معنى لان الاستفهام للانكار ولكون الثانية
كالمبينة للاولى فان الاهباط طريق الاستبدال هذا اذا جعل الجملتان
من كلام موسى او كلامه تعم وعلى هذا يكون الوقف على خير كافيا وان جعل
احديهما من موسى والاخرى من الله فوجه الفصل ظ ويكون الوقف على
خير تاما كذا في الكواشي وقول المحقق التفتازاني ان قوله تعالى اهبطوا اشا
ارادة القول اي فدعا موسى فاستجبنا له وقلنا اهبطوا مبني على هذا الوجه
فان قلت قوله اتستبدلون يشعر بانهم طلبوا الاستبدال مع ان سؤالهم لا يقتضي

ذلك

ذلك قلت ان قولهم لن نصبر يدل على كراهتهم ذلك الطعام وعدم الشكر
على النعمة دليل الزوال فكانهم طلبوا زوالها ومجئ غيرها وقيل في قوله
اتستبدلون اشارة الى انهما لا يجتمعان وقيل المراد الاستبدال في المعدة
هذا هو تحقيق الكلام قوله والنقع لانه يتولد منه دم لطيف قوله اهبطوا
مصرا الهبوط يجوز ان يكون مكانيا بان يكون التيه ارفع من المصر وان يكون
رتبيا وهو انسب بالمقام قوله وقرى بالضمة الى آخره اي بضم الهمزة والباء
على صيغة الامر قوله والمصر البلد الى آخره فالمراد اي بلد كان من بلادان والبه
ذهب جمهور المفسرين قوله الحد بين الشيئين في الصحاح والمصر الحد والحاجز
بين الشيئين قال وجاعل الشمس مصرا لاخفاء بين النهار وبين الليل
قد فصلا ويقال اشترى فلان الدار بمصورها اي حدودها فاطلاقه على البلد
لانه محصور اي محدود قوله وقيل اراد به العلم اي مصر فرعون الذي اخرجوا
منها قاله ابو مسلم ورضه لان الظاهر ان التنوين للتنكير ولان قوله تعالى
ادخلوا الارض المقدسة يعني الشام التي كتب الله لكم للوجوب كما يدل عليه
النهي بقوله ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين وذلك يقتضي
المنع من دخول ارض اخرى وان يكون الامر بالهبوط مقصورا على بلاد
التيه وهو ما بين بيت المقدس الى قنسرين وهي اثنا عشر فرسخا في ثمانية
فراسخ قوله لسكون وسطه او على تاويل البلد الى آخره اسماء المواضع
قد تعتبر من حيث الكائنية فتذكر وقد تعتبر من حيث الارضية فتؤنث وان
جعل علما فاما باعتبار كونه بلدة فالصرف مع وجود العلمية والتانيث
لسكون الاوسط واما باعتبار كونه بلدا فلا تانيث وان جعل اسم جنس
فلا سبب وان جعل معرب مصرائيم فانما جاز الصرف لعدم الاعتداد
بالعجمة بوجود التعريب والتصرف او لعدم التانيث قوله انه غير منون

في تحقيق اسماء المواضع

حيث لم يكتف الالف بعده قوله مصراوبتم بيائين على وزن اسرائيل وفي نسخة
بياء واحدة اسم اعجمي ليبانية ثم قبل علمائه قوله احيطت بهم الاحاطة كردكرد
ولا شك في ان الذلة محيطة بهم فاسناد المجهول بتضمين معنى الجعل اي جعلت
الذلة محيطة بهم فهي اخصر عبارة الكشاف كما هو عبارته وما قيل الصواب
احاطت بهم ففيه انه لا يوافق المفسر وحاصل كلامه ان في الذلة استعارة
بالكناية حيث شبهت بالقبة او بالطين وضربت استعارة تبعية تحقيقية لمعنى
الاحاطة والشمول بهم او اللزوم واللصوق لهم لا تخييلية وهذا الكلام في نقض
العهد في الوجهين فالكلام كناية عن كونهم اذلاء مقهورين فان قيل المراد
ان الاستعارة اما في الذلة تشبيهها بالقبة فهي مكنية واثبات الضرب تخييل
واما في الفعل اعني ضربت تشبيها لالصاق الذلة ولزومها بضرب الطين
على الحائط فيكون تصريحية تبعية فمما لا يرتضيه علماء البيان كذا قاله
المحقق التفتازاني وفيه نظر اما اولا فلان ضرب القبة ليس معناه الاحاطة
والشمول بل النصب والاقامة واما ثانيا فلان وجه الشبه ههنا ليس الا
الاحاطة او اللزوم فكيف يكون ضربت استعارة تبعية قرينة للمكنية واما
ثالثا فلما تقرر في قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم ان المقصود ان كان
تشبيه الهدى بالمركوب ويكون تشبيه تمكنهم بالركوب من متتبعاته و
روادفه فاستعارة مكنية وكلمة على تخييل وان كان بالعكس فالاستعارة
تبعية ولذا رد السكاكي المجاز العقلي الى المكنية ولا شك انه على
الوجه الاول المقصود تشبيه الذلة بالقبة في الشمول والاحاطة واثبات
النصب لها من متتبعاته فيكون الذلة مكنية وضرب تخييلا اذ ليس المقصود
ههنا تشبيه شيء بالنصب وفي الوجه الثاني المقصود تشبيه لزوم الذلة
بهم بلصوق الطين بالحائط في عدم الانفكاك لا جعل الذلة كالطين

فيكون

٣١٩

فيكون تشبيه الذلة بالطين من مستتبعاته فيكون الاستعارة تبعية وهذا مما
يرتضيه علماء البيان فالقول ما قالت حذام والى ما ذكرنا يشير كلام المص
حيث جعل احاطة القبة مفعولا مطلقا للتشبيه واكتفى في الثاني بقوله او الصقت
من غير اشارة الى تشبيه الذلة بالطين قوله مجازاة لهم الى اخره متعلق باحيطت
وفائدة الاشارة الى بيان ارتباط هذه الاية بما قبله وهو انه مجازاة لهم
على كفران تلك النعمة كانه قيل فهبطوا وضربت عليهم الذلة والمسكنة مجازاة
لهم على ذلك الكفران فهو من الاسلوب كقوله تعالى وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم
يظلمون وفي قوله واليهود بوضع المظهر موضع المضمر اشارة الى نكتة ايراد الضمير
الغائب في عليهم وهو انه راجع الى جميع اليهود لا الى المخاطبين بقوله فان
لكم ما سألتم وكمن يأتي بعدهم الى يوم القيمة وليس من قبيل الالتفات وانه
اخبار بالغيب على ما هو به فان اليهود لا يوجد في غالب الامر اذلاء فقراء اما
حقيقة او تكلفا ثم لما انجر الكلام الى ذكر وعيد اهل الكتاب قرن به ما تضمنه
الوعد جريا على عادته سبحانه من ذكر الترغيب والترهيب فاتضح وجه توسيط
هذه الاية والتي بعدها اعني قوله ان الذين امنوا والذين هادوا الى اخره
بين تعداد النعم وهذا اولى مما ذكره الطيبي من انه لما حكى الله انكار موسى
عليه السلام على اليهود باستبدالهم الذي هو ادنى بالذي هو خير بعد تعداد
النعم جاء بقوله ضربت عليهم الذلة والمسكنة استطرادا حاكيا عنهم سوء صنيعهم
بالانبياء وكفرهم واعتداءهم ثم اراد ان يبين للعباد عظيم رحمته وشمول
كرمه فعمم الكفرة او لا يتضمن ذلك نكتة ايراد قوله ضربت عليهم الذلة في هذا
الموضع بخصوصه بخلاف ما يستفاد من كلام المص فتدبر والله الموفق قوله
رجعوا به الى اخره في التاج البوء والبوء باز گشتن والبواء قرار دادن و برابر
بودن در قصاص ويعدى الجميع بالباء انتهى فالباء على التقديرين صلة

باءوا او ليس على الاول للملابسة بان يكون الجار والمجرور في موضع الحال على ما وهم
ولذا قال في الصحاح قال الاخفش وباءوا بغضب رجعوا به اي صار عليهم ولو كان
للملابسة لاحتيج الى اعتبار المرجوع اليه ولا دلالة في الكلام عليه قوله واصل
البوء المساواة لاعتباره في جميع استعمالاته في الصحاح البواء السواء يقال
دم فلان بواء لدم فلان اذا كان كفوا له وفي الحديث امرهم ان يتباءوا
على مثال يتقاولوا ويقال كلمناهم فاجابونا عن بواء واحد اي اجابونا جوابا
واحدا وما دات القاتل بالقتيل واستبسا له اذا قتلته به وفي الحديث الجراحات
بواء اي سواء في القصاص لا تؤخذ الا ما قابلها في الجرح قوله اشارة
الى ما سبق ففيه اشارة الى ان كلا واحد من كفران النعمة والكفر بالايات وقتل
الانبياء كاف في استحقاقهم بضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب فكيف اذا
اجتمعت قوله بسبب كفرهم الخ والتعبير بصيغة المضارع مع ان مقتضى الظاهر
كفروا بآيات الله وقتلوا النبيين للاشارة الى تجدد الكفر والقتل منهم حينا
بعد حين واستمرارهم عليهما فيما مضى او لاستحضار قبيح صنيعهم قوله او بالكتب
عطف على قوله بالمعجزات وعلى الاول الاية العلامة وعلى الثاني طائفة
من كتاب الله مترجمة قوله وشعيا بفتح الشين المعجمة وسكون العين وارمياء
التحتانية منقطتين بالقصر وذكريا يجوز فيه القصر والمد قوله وغيرهم قتلوا في
يوم واحد سبعمائة نبي في بيت المقدس قوله بغير الحق عندهم بيان لفائدة
التقييد بغير الحق فان قتل الانبياء لا يكون الا بغير حق لان موجب استحقاق
القتل الردة والقتل العمد والزنا مع الاحصان وشيء منها لا يقع من الانبياء
اما عند من قال بعصمتهم من الكبائر قبل البعثة فظ واما عندنا فلان المذهب تجرد
الجواز لا الوقوع فلا يرد انه يجوز ان يقتل النبي لاحد قبل البعثة عمدا فيقتص
منه بعد البعثة وهذا قتل للنبي بحق فلا يصح على المذهب المختار ان قتل النبي لا يكون

الا بغير

الا بغير حق ثم يصح على مذهب الاعتزال ومن تبعهم وقوله بغير الحق حال من ضمير
يقتلون سواء كان الغير بمعنى المغاير او بمعنى النفي قوله وانما حملهم على ذلك الخ
فان شعيا انما قتل ان ملكا من بني اسرائيل لما مات مرج امر بني اسرائيل
وتنافسوا الملك حتى قتل بعضهم بعضا وظهر فيهم البغي والفساد فنهاهم عن
ذلك شعيا وامرهم بطاعة الله واحكام التورية فلم يقبلوا حتى قتلوه ويحيى انما قتل
لانه كان في زمن ملك من ملوكهم وكانت له امراة عاهرة وكان يحيى يمنعها
عن ذلك الفعل ويامرها باحكام التورية فامرت بسجنه ثم ذبحته لعنها الله قيل
ثم لما سمع زكريا ان ابنه قتل انطلق هاربا حتى وصل بستانا عند بيت المقدس
فيه الاشجار فارسل الملك في طلبه غضبا لما حصل لامراته من قتل ابنه فمر
زكريا بشجرة فنادته يا نبي الله هلم الي فانفلقت له ودخل فيها زكريا فلما عرفوه
قطعوا الشجرة مع زكريا فلقتين طولا بمنشار قوله اي جرهم العصيان
الى اخره كان المراد بيعتدون يعتدون في العصيان وعلى الثاني والثالث يعتدون
في الحدود اي يرتكبون المناهي فان المحارم حدود الله قوله وقيل كرر الاشارة
الخ يعني ان ذلك الثاني اشارة الى ما اشير اليه بالاول وتعليل الحكم الواحد
بعلتين للدلالة على ان كل واحد منهما مستقل في استحقاق الغضب والبوء فكيف
اذا اجتمعا ولذا ترك العطف مرضه لكون التكرار خلاف الاصل مع فوات
معنى لطيف حصل بالوجه الاول قوله وقيل الاشارة الى الكفر والقتل والمعنى
ذلك المذكور حاصل لهم مع العصيان والاعتداء فيكون قوله تعالى ذلك
بما عصوا كانوا يعتدون من قبيل التتميم نعيا بكمال شناعة حالهم وانما اخره
مع كونه المناسب وذكره مع الوجه الاول لاشتراكهما في ان الاشارة فيهما الى
الكفر والقتل تنبيها على ضعفه بالنسبة الى الثاني لما فيه من حمل الباء على
خلاف معناه الظاهر وفوت الدلالة على كمال استحقاقهم الحاصل في الوجه

الثاني قوله وانما جوزت الاشارة الى آخره فيه تعريض للكشاف حيث وجه افراد
ذلك الى اشتهارها بالبيت المذكور في تفسير قوله تعالى عوان بين ذلك بانه غفل
عن محله قوله فضلا عما ذكره استطرادا لان المشار اليه بذلك في الوجه الاول ايضا
امران الضرب والعفو وان كان متعلق الضرب متعددا قوله فيها خطوط من
سواد وبلق الى آخره اي في الافراس او في البقرة فانهما مذكوران فيما سبق واراد
بالتعلق البياض والتوليع كالتلميع الجا رنك كردن والبهق بياض يعتري الجلد
يخالف لونه لون البرص في الصحاح قال ابو عبيدة فقلت لرؤبة ان اردت
الخطوط فقل كانها وان اردت السواد والبياض فقل كانهما فقال كان
ذلك وذلك توليع البهق وقال الاصمعي اذا كان في الدابة من الالوان من غير
بلق فذلك التوليع قوله ليست على حقيقة اي بالحاق العلامات وتغير الصيغ
بالزيادة والنقصان بل كل واحد منها اسم برأسه قوله يريد به المتدينين الخ
اختلف المفسرون في المراد من قوله الذين امنوا وسبب الاختلاف قوله في
الاية من امن بالله واليوم الآخر فان ذلك يقتضي ان يكون المراد من
احدهما غير المراد من الاخر والمص اختار ان المراد من الاول كل من تدين
بدين محمد عليه السلام مخلصا او منافقا حيا في زمان نزول الاية ا...
ولذا من الذين هادوا والنصارى والصابئين من انتحل باحدى هذه الملل
مطلقا بحيث يشمل الغائبين والحاضرين اجراء للالفاظ على ظاهرها
قيل يمكن ان يخص بالمخلصين ويجعل من آمن بالله بدلا من المعطوفات وفيه
انه لا وجه لايرادهم في عداد الكفرة قوله وقيل المنافقين اختاره صاحب
الكشاف وقال الذين امنوا من غير مواطاة القلوب وسحي وصبا الصنم قوله
لانخراطهم في سلك الكفرة اي لذكرهم مع اليهود والنصارى والصابئين
فان المراد بهم الذين كانوا في زمان محمد عليه السلام وهم كفرة قوله لما تابوا الى آخره

والتخصيص

كون توبتهم انتهى الاحتمال كما مر قوله واما معرب يهود والذال ابدل بالدال المهملة
كعادة التعريب قوله جمع نصران مذكر نصرانة يقال رجل نصران وامراة
نصرانة قوله يقال لها نصران في الصحاح نصران قرية بالشام ينسب اليه النصارى
قوله او باعتبار مرفوع معطوف على نصران الذي يليه قوله فسموا باسمها
على الاول او باسم اسمها على الثاني قوله قوم بين النصارى والمجوس قاله الكلبي
وذكر من علمهم انهم يحلقون اوساط رؤسهم ويجبون مذاكرهم قوله عبدة الملئكة
قاله قتادة وقال انهم يقرون بالله ويقرؤن الزبور ويعبدون الملئكة ويصلون
الى الكعبة اخذوا من كل دين شيئا قوله عبدة الكواكب هم فرقتان فرقة تزعم
انها قبلة للعبادة امرنا بتعظيمها وفرقة تزعم انها آلهة مدبرة لما في عالمنا
قوله وقرا نافع وحده رد لما في المعالم انه قرا اهل المدينة والصابئين
بغير الهمزة والباقون بالهمزة قوله بالياء اي فقط من غير الهمزة وفي بعض النسخ
وقرا نافع بالياء وحدها قوله من ساير الاديان هم الوضع الوضع الالهي اذ انتسب
الى من يؤديه عن الله تعالى سمي ملة واذا انتسب الى من يقيمه بوجه الله سمي دينا
فهذا الوجه مبني على ان يكون للصابئين دين والثاني على ان لا يكون لهم
دين اصلا قوله من كان منهم في دينه الى آخره في دينه خبر كان وقيل ان
هذا مستفاد من قوله عملا صالحا اي اذ لا صلاح في العمل بعد النسخ ومصدوق عطف
بيان لقوله في دينه نحو اعجبني من زيد علمه صرح به الرضي وليس خبرا ثانيا اذ ليس
هو بحكم على حدة وفائدته توضيح ثباتهم على الذين بان المراد ثباتهم اعتقادا
وعملا لا مجرد الاعتقاد ليترتب عليه عدم الخوف والحزن افاد بلفظة كان
ان آمن وعمل على معناهما الحقيقي من المفسر فمن موصولة ولذا قدر العائد
المنصر منهم المفيد للتبعيض ولو كانت شرطية لكان المنع على الاستقبال
ولم يحتج الى تقدير العائد اذ عموم من يغني عنه كانه قيل هؤلاء وغيرهم اذا آمنوا

فلهم اجرهم على ما قالوا اى قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع
اجر من احسن عملا وبقوله فى دينه اى الوضع الالهى الذى قبله والتنبيه منه عموم
والحكم بعدم الاختصاص بملة الاسلام فيعم الحكم للمخلصين من امة محمد صلى الله عليه
وسلم والمنافقين الذين تابوا واليهود والنصارى الذين ماتوا قبل التحريف
والنسخ والصابئين الذين ماتوا من استقامة امرهم ان قلنا ان لهم دينا وكذا
يعم اليهود والصابئين الذين امنوا بعيسى عليه السلام وماتوا فى زمنه وكذا من
آمن من هولاء الفرق بمحمد عليه السلام وبقوله وقيل ان ينسخ ان من كان منهم
فى دينه بعد النسخ مجردا عن الاجر وفائدة ذكر الذين امنوا مع ان الوعيد السابق
كان فى اليهود شاملين جمعة اليهود بتسوية المومنين بهم فى ان كون كل فى
دينه قبل النسخ يوجب الاجر كما ان ذكر الصابئين للتنبيه على انهم مع كونهم
ابين المذكورين ضلالا يتاب عليهم اذا صح منهم الايمان والعمل الصالح فغيرهم
بطريق الاولى ومعنى قوله قبل ان ينسخ التدين به وهو لا يقتضى وقوع نسخه
البتة فلا يرد انه لا يصح بالنسبة اى ملة الاسلام ولا انه ان اريد نسخه كلا يلزم
ان يكون المتدين بالملة اليهودية والنصرانية ماجورا بعد بعثة نبينا عليه السلام
ضرورة انه كائن فى دينه قبل ان ينسخ كله اذ لا نسخ فى الاعتقاديات
بل فى بعض الاحكام الفقه وان اريد بعضا يلزم ان يكون المتدين بملة الاسلام
بعد ان ينسخ بعض احكامها غير ماجور قوله بالمبدا واشار بذلك الى ان المراد
بالايمان بالله الايمان بذاته وصفاته وافعاله والنبوات وباليوم الاخر
الايمان بما يتعلق بالنشاة الثانية التى مبدئها احوال القبر فيشمل جميع
الاعتقاديات قوله وقيل من آمن الى آخره ناظر الى قوله وقيل المنافقين
انما من ايراد صيغة المضى وكلمة من التبعيضية ان من على هذا الوجه ايضا موصولة
لا شرطية كما يشعر به عبارة الطيبى حيث قال لما حكى الله انكار موسى عليه السلام

على اليهود

على اليهود استبدالهم جاء بقوله وضربت عليهم الذلة استطردوا حاكيا سوء
صنيعهم ثم اراد ان يذكر للعباد عظيم رحمته وشمول كرمه عمم الكفرة يعني ما بال هؤلاء
اذا رجعوا الى الله وتابوا وامنوا ينبغي الرحمة بل غيرهم من هو اشد منهم كفرا
اذا دخلوا في ملة الاسلام دخولا صادقا وعملوا اعمالا صالحة فلهم اجرهم ووجه
ثم بصنيعه صرف اللفظ عن العموم الظاهر الى تخصيص الذين امنوا والذين هادوا
والنصارى بالكفرة منهم وتخصيص من امن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا
بدخول في ملة الاسلام وفوات مناسبة للوعيد المذكور بقوله ضربت عليهم الذلة
الآية لشموله لجميع كفار اليهود من السالفين والحاضرين وخصوص هذا الوعد
بالداخلين في ملة الاسلام وعدم مناسبته بسبب النزول حيث قال الراغب
ان سلمان الفارسي لما ذكر احوال رهبان صحبهم قال النبي صلعم ماتوا وهم في
النار فانزل الله هذه الآية ثم قال عليه السلام من مات على دين عيسى ان
سمع بي فهو على خير ومن سمع ولم يؤمن بي فقد هلك فانه يدل على ان المقصد
من الآية بيان حال من كان على دينه قبل النسخ بانه ماجور وحال من
كان عليه بعده بانه محسور لا بيان حال من اخلص منهم في الاسلام ومن اخلص
الذي وعد لهم اي اضافة الاجر اليهم واختصاصه بهم بمجرد الوعد لا بالاستيجاب
بالايمان والعمل الصالح كما زعمه الكشاف رعاية للاعتزال قوله حين يخاف
الى اخره اشار الى ان المراد نفي الخوف والحزن في الآخرة لا في الدنيا فان المؤمن
لا يزال فيه خائفا محزونا فان الايمان بين الخوف والرجاء وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم دائم الحزن وتخصيص الخوف بالكفار لان علمهم بالعذاب المخلد
يوجب استيلاء الخوف عليهم بحيث لا يتصورون الثواب ليحزنوا عليه بخلاف
المقصرين فانهم يعلمون انهم من اهل الجنة اخر الامر فيحزنون على تفويت الثواب
مدة بقائهم في النار قوله او بدل من امن بدل البعض واورد على الوجه الثاني

انه كيف يكون المؤمن الخالص بعضا من المنافقين والكافرين المجاهرين اجيب

بان المراد ان هذه الذوات بعض من تلك ولا يلزم ان يصدق عليهم ذلك

الوصف بعد احداث الايمان ويرد على الوجه الاول بالنسبة الى الصابئين ان

قلنا ان لا دين لهم والجواب الجواب قوله والفاء لتضمنه المسند اليه الى آخره

سواء جعل من امن بدلا او خبرا وذلك لان اسم ان والمعطوف عليه لا يتضمن

معنى الشرط لفقد السببية للاجر فاعتبر التضمين في البدل الذي هو المقصود وما

ذكر من كون من مبتداء خبره فلهم يشعر بانه جعلها موصولة اذ الشرطية خبرها الشرط

مع الجزاء لا الجزاء وحده اذ جعل من مبتداء فافراد الضمير وجمعه نظرا الى اللفظ

والمعنى قوله واذ اخذنا ميثاقكم اي لمصلحتكم فيكون ثمه عليهم ولذا قدمه في

الذكر رفع الطور لانه وسيلة اليه مع كونه مقدما عليه كما يدل عليه قوله خذوا ما آتيناكم

الميثاق والواو للعطف اذ الجمع المطلق يجامع التقدم وقيل للحال بتقدير قد

قوله بقطع الطور قيل الجبل المعين وقيل جبلا من الجبال وكان على قدر

عسكرهم فرسخا في فرسخ فرفع فوق رؤسهم قدر قامة الرجل كالظلة وقال

عطاء عن ابن عباس رض رفع الله فوق رؤسهم الطور وبعث نارا من قبل

وجوههم واتاهم البحر المالح من خلفهم قيل اظلال الجبل يجري مجرى الالجاء الى

الايمان فينافي التكليف واجيب بانه لا الجاء لان الاكثر فيه خوف السقوط

عليهم فاذا استمر في مكانه مدة وقد شاهدوا السموات مرفوعة بلا عماد جاز ان

يزول عنهم الخوف فيزول الالجاء ويبقى التكليف كذا في التفسير الكبير وقال

المحقق التفتازاني كانه حصل لهم بعد هذا الالجاء قبول اختياري او كان

يكفي في الامم السابقة هذا الايمان وفيه ان الكلام في انه كيف يصح التكليف

بقوله خذوا ما آتيناكم مع القسر وقد تقرر ان مبناه على ميل الاختيار والحق

انه اكراه لانه حمل الغير على ان يفعل ما لا يرضاه ولا يختار مباشرته لو خلي ونفسه

فيكون

فيكون معدا للرضا والاختيار اذ الفعل يصدر منه باختياره وتفصيله في الاصول
قوله بجد وعزيمة اي من غير تكاسل وتغافل يقال عزمت على كذا عزما
عزمه وعزيمة وعزيما اذا اردت فعله وقطعت عليه وفيه رد على الجبائي
حيث قال هذا يدل على ان الاستطاعة قبل الفعل لانه لا يجوز ان يقال
خذ هذا بقوة الا والقوة حاصلة فيه يعني ان المراد بالقوة العزيمة وهي قد يكون
متقدمة على الفعل قوله ادرسوا الى آخره يشير الى انه يحتمل ان يراد الذكر
اللساني والقلبي وما يكون كاللازم لهما والمقصود منهما اعني العمل قوله
لكي تتقون يعني ان كلمة لعل متعلقة بقوله خذوا او اذكروا اما مجاز يؤول معناه بعد
الاستعارة على ما مر تحقيقه الى تعليل ذي الغاية بغاية او حقيقة لو جاز المخاطب
والمعنى خذوا واذكروا راجين ان تكونوا متقين واما رجح المعنى المجازي على
الحقيقي او لا معنى لو جاءهم لما يشتق عليهم اعني التقوى الا باعتبار تكلف
انهم مناقب المتقين ودرجاتهم فاذا كانوا راجين للانخراط في سلكهم قوله
ويجوز ان يتعلق الى آخره فان ارادة الله تعالى لافعال العباد غير موجبة
للصدور على مذهبهم لكونها عندهم عبارة عن العلم بالمصلحة فيجوز ان يتعلق
بقالوا بان يكون مجاز الارادة واما عند الاشاعرة فلاستلزامها المراد لا يصح
فان قلت لا يلزم من ذلك ان لا يصح تعلقها بالقول المحذوف عند الاشاعرة
مطلقا فليكن لعل مجازا للطلب التخلف فيه جائز قلت القول المذكور اعني
خذوا ما آتيناكم بعينه طلب التقوى فلا يصح ان يقال قلنا خذوا ما آتيناكم طلبا
منكم التقوى قال المحقق التفتازاني يجوز على تقدير كونه مجازا عن الارادة
تعلقه بخذوا واذكروا على ان يكون قيدا للطلب دون المطلوب قوله
بتوفيقكم للتوبة على الاول يكون الخطاب على سنن الخطابات السابقة
مجازا باعتبار الاسلاف وعلى الثاني على الحقيقة قوله ولو في الاصل الى آخره

انها
لم يذكر مذهب البصريين وهو كونه كلمة برأسها اشارة الى رجحانه قال الرضي لفظه
لو التي للثاني لامتناع الاول وودخلت على كلمة لا وكونها في الاصل لامتناع
الجزاء لامتناع الشرط لا ينافي ما ذكره سابقا من ان ظاهرها الدلالة على ان انتفاء
الاول لانتفاء الثاني اذ الظهور باعتبار الفهم والسبقة الى الذهن لا ينافي
الاصالة من حيث الاستعمال وكذا الحكم باصالته ههنا لا ينافي ما ذكره سابقا
ان كلمة لو للشرط لان ذلك من حيث الوضع الاستعمال وانما كان هذا المعنى اصلا
في الاستعمال لكثرته وشيوعه كما صرح به في المطول قوله والاسم الواقع بعده
مبتدأ اي اذا اضمار الفعل وجوبا يستدعي المفسر ولا مفسر بعد او لا ولو اذا كان
الواقع بعده مبتدأ يكون كلمة برأسها لظهور ان حرف الشرط يقتضي الفعل
قوله خبره واجب الحذف ولا يجوز ان يكون جواب لولا خبرا لكونه في الاغلب
خاليا عن العائد الى المبتدأ قوله لدلالة الكل عليه فلو وجود الدال صح الحذف
ولوجود الساد يجب قوله وعند الكوفيين لما مر ان الفظ انها لو الشرطية
دخلت على لا فيبقى على اقتضائها الفعل كما كانت قوله اللام موطئة
اي ممهدة ومعينة للقسم المحذوف وقرينة عليه ويؤيده ما وقع في اكثر النسخ
توطئة للقسم بلفظ المصدر ولم يرد بالموطئة المعنى المصطلح اعني ما يدخل شرطا
نازعه القسم في جزائه فيجعله جوابا سميت بذلك لانها معينة لكون الجواب للقسم
لا للشرط نحو والله لئن اتيتني لا تينك قوله والسبت مصدر سبتت
اليهود وليس اسما بمعنى اليوم اذ المقصود انهم اعتدوا في تعظيم وهتكوا حرمته
لا ظرفية اليوم لا اعتداء قوله واصله القطع قال ابو عبيدة السبت اخر الايام سمي
سبتا لانه سبت فيه خلق كل شيء وعمله اي قطع قوله فاعتدى فيه اي في تعظيم
او الضمير راجع الى التجريد للعبادة وايلة بفتح الهمزة وسكون الياء المثناة
التحتانية وفتح اللام اسم قرية بين المدينة والطور على ساحل البحر وانحطوم

الالف